هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

العدد 164

رجب / شعبان 1444هـ - شباط / آذار 2023م

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحـريـر

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحـريـر

أ. د. جمال أحمد زيد الكيلاني

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. صبحي محمد عبيد

د. لؤي عزمي غزاوي

أ. محمد خليل جاد الله

د. يوسف سعيد نتشة

المراسلات: مجلة الإسراء

الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 - القدس / ص.ب : 1862 رام الله - تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.ps للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.ps

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

للمسجد الأقصى رب يحـميه رغم أنف الساعيين في خرابه	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

إن ينصرنا الله فلا غـالب لـنا ... أفلا نعقل ونؤمن ويهدأ روعنا؟!!	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	12

مناسبات العدد

المعراج في ضوء القرآن والسنة	أ. د. جمال زيد الكيلاني	18
تكريم سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم	الشيخ د. محمد يوسف الحاج محمد	23
تسخير الله تعالى مخلوقاته لنبيه	الشيخ شريف مفارجة	29
القدس بوابة الفاتحين ودرب المنتصرين	الشيخ عمار توفيق بدوي	32

تأملات

هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه	د. حمزة ذيب مصطفى	39
ستة أمور تصلح بها الدنيا	أ. كمال بواطنة	50
قبسات من التفاسير	أسرة التحرير	56

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديـــــار الفلـسـطينية	61

تحذيرات

المعاصي العظام ومن يدخل في حرب مع الله ورسوله من أصحـــابها	الشيخ د. أحمد شوباش	66
السحر والشعوذة من السبعة الموبقات المهلكات	أ. يوسف عدوي	75
تأثر اللغة والهوية بالصراع مع الاحتلال	أ. زين الدين زيادة	85

أدبيات

قصيدة - بارقة أمل	أ. زهدي حنتولي	90
مضرب الأمثال	أ. هالة عقل	91
اقرأ وتذكر	أ. إيمان تايه	95

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات مكتب المفتي العـــام ودوائر الإفتـــاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	98
مسابقة العدد 164	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 162	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

للمسجد الأقصى رب يحميه
رغم أنف الساعيين في خرابه

الشيخ محمد حسين/ المشرف العام

الكلمة الأولى في فاتحة سورة الإسراء هي {سبحان}، حيث يقول جل في علاه: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} (الإسراء:1)، والتسبيح معناه التنزيه، فمعنى سبحان تنزه، وهو مصدر غير منصرف، وأسرى وسرى لغتان، وهو فعل غير متعد، واختار ابن عطية أن يكون أسرى هنا متعدياً؛ أي أسرى الملائكة بعبده، وهو بعيد. والعبد هنا هو نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، وإنما وصفه بالعبودية تشريفاً له وتقريباً.(*)

العقول المتدبرة في معاني هذه الآية الكريمة تنصرف غالباً تجاه أن فعل الإسراء العظيم والمعجز ينبغي التذكر دائماً أنه من أفعال الله، الذي تختلف طبيعة صفاته وأفعاله عن صفات خلقه وأفعالهم، فليس كمثله شيء في الأرض ولا في السماء، وهو يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار، وهو الأول والآخر، والظاهر والباطن.

ومن القرائن المتضمنة في هذه الآية الكريمة والجديرة بالتدبر، إضافة إلى أن الفعل نسب إلى الله، أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، ذكر في الآية بصفته عبداً

* التسهيل لعلوم التنزيل: 2/ 166.

لله، فلم تكن القدرة قدرته، ولا الفعل فعله، وإنما الأمر يعود لله وحده، من هنا بدء بالتسبيح الذي يعني التنزيه، قبل الشروع بالإخبار عن حادثة الإسراء، التي يُصدق المؤمن بها ما دامت صدرت عن الله المنزه عن مشابهة الخلق في القدرة، فهو قادر على فعل الآيات الخارقة والباهرة، وإذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون.

الحماية الخارقة لبيوت الله:

أفعال الله الخارقة لا تعد ولا تحصى، ولا تنحصر بمجال دون سواه، ومنها بالنسبة إلى المساجد حمايتها من أيادي العابثين والساعين في خرابها، فما يتعرض له المسجد الأقصى المبارك من كيد وتدنيس وتهديدات بالهدم وإحلال الهيكل المزعوم مكانه، لم يعد محصوراً بمجرد تهديدات غوغائية تصدر عن جهات متطرفة شاذة، وإنما هي محمية بسلطات رسمية، وترعاها وتمولها جهات لها رصيد شعبي عريض في أوساطها، وتقترف جرائمها جهاراً نهاراً دون وجل من أحد.

وفعل هؤلاء القوم لا يختلف عن فعل أبرهة ضد بيت الله الحرام، الذي كان له الله بالمرصاد، فجعل كيده في تضليل، وثبت خبر سحقه وأصحابه في سورة قرآنية سميت ب (الفيل)، وفيها يقول عز وجل: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ* أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ* وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ* تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ* فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ} (الفيل:1 - 5)

وقُبيل حدوث السحق لأصحاب الفيل، وخلال التحضير لهدم الكعبة من قبل جيش أبرهة، قال سيد قريش عبد المطلب بن هاشم مقولته المشهورة: "للبيت رب يحميه"(*) معبراً بها عن يقين بأن الله سيصرف الشر عن بيته العتيق.

* التسهيل لعلوم التنزيل: 2/ 166.

والمؤمنون بالله وسيف انتقامه، وحرمة مسرى نبيه، صلى الله عليه وسلم، يتطلعون لليوم الذي ينتقم الله فيه لثاني مسجد وضع لعبادته في الأرض، فقد جاوز الظالمون المدى، وزاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر أو تكاد، فهل من نصر قريب يرفع الله به مساعي الخراب عن بيته المقدس؟

الوعيد الإلهي للساعين في خراب المساجد:

يتوعد الله الساعين في خراب المساجد، فيقول تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (البقرة:114)

جاء في أضواء البيان أن بعض العلماء قالوا: إن هذه الآية نزلت في صد المشركين النبي، صلى الله عليه وسلم، عن البيت الحرام في عمرة الحديبية عام ست، وعلى هذا القول فالخراب معنوي، وهو خراب المساجد بمنع العبادة فيها، وهذا القول يبينه ويشهد له قوله تعالى: {هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...} (الفتح:25)

وقال بعض العلماء: الخراب المذكور هو الخراب الحسي، والآية نزلت فيمن خرب بيت المقدس، وهو بختنصر أو غيره، وهذا القول يبينه ويشهد له قوله جل وعلا: {...فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً} (الإسراء:7)(*)

* أضواء البيان: 1/ 43.

استهداف المسجد الأقصى بالخراب في ظل عدوان شرس وشامل:

السعي الحثيث لتخريب المسجد الأقصى، ونزعه من ملكية المسلمين أصحاب الحق به، يجري على قدم وساق، وتتصاعد وتيرة العدوان ضده على أكثر من صعيد، وفي أكثر من مجال، فالاقتحامات المتكررة لباحاته من قبل الصهاينة تجري علناً، وخلالها تتم مضايقة المسلمين والاعتداء عليهم من قبل الشرطة التي تعمل على حماية المقتحمين، وكانت في السابق تجري مثل هذه الاقتحامات ضمن شروط زمانية ومكانية وإجرائية عدوانية، لكن بغطاء استخدم للتمويه بأن العدوان تقوم به فئات متطرفة على خلاف المسموح في القانون ولدى الجهات السياسية والأمنية الرسمية، أما اليوم؛ فالعدوان ضد المسجد الأقصى تقوم به جهات سياسية تتبوأ مناصب وزارية ومسؤولة، وهي نفسها تطالب اليوم بمطالب الفئات المتطرفة السابقة، وتمهد الطريق لشرعنة العدوان على المسجد الأبرز في فلسطين، وأحد المساجد الثلاثة العظيمة الأولى عند مسلمي العالم أجمع.

وتصاحب هذا العدوان اعتداءات ممنهجة وواسعة ضد الشعب الفلسطيني الرازح تحت وطأة الاحتلال الغاشم، حيث جرائم سفك الدماء بدم بارد واستهتار تام تقترف صباح مساء، ضد الشباب والشيب، والنساء، حتى الأطفال يقتلون بالقصف والرصاص على مرأى من العالم أجمع، دون رادع من شيء، وهذا العدوان لم يقتصر على جانب دون سواه، فهو كما يجري ضد المقدسات والدماء والحريات، فإنه يقترف كذلك ضد الشجر وعلى رأسه شجرة الزيتون المباركة، فاقتلاعها وتحطيم أغصانها وسرقة

ثمارها يجري بتواصل وتعمد، ونهب المال الفلسطيني تقوم به السلطات الرسمية، والالتفاف على الرواية الشرعية الفلسطينية والمناهج التعليمية يمارس بطرق ضاغطة شتى، بهدف سلخ الأجيال عن أصالتها، وإحلال روايتهم المزيفة ومناهجهم المعادية مكان روايتنا ومناهجنا.

فالعدوان الاحتلالي ضد أرضنا ومقدساتنا وإنساننا وتراثنا وأدمغتنا واقتصادنا تتسع أبعاده وتجند له الأموال والمؤتمرات والتنسيقات والقوى، وللأسف يبدو أن الحيلة انطلت، وما زالت تنطلي على كثيرين، عن جهل بالذي يجري أو علم، وفي المحصلة العدوان مستمر وتتصاعد وتيرته، وها هو مستمر من فوق الأقصى وما حوله، ومن أسفل منه، وقد زاغت أبصار كثير من الحائرين والمضطهدين، وبلغت القلوب الحناجر.

حتمية الحماية الربانية الموعودة:

صراع الحق والباطل متواصل، والجولات فيه تختلف، فالأيام دول، ولله في خلقه شؤون، لكن الحتمية التي لا ريب فيها أن الغلبة ستكون للحق، والدحر والهزيمة سيكونان للباطل وأهله، والله عز وجل يخاطب المؤمنين بعد جراح أصابتهم من أعدائهم، فيقول سبحانه: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}

(آل عمران:140)

ووعد الله المؤمنين بالنصر وتثبيت الأقدام بشرط أن يكون منهم النصر لله، فقال عز وجل:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}(محمد:7)

يبين صاحب أضواء البيان بأن الله أوضح هذا المعنى في آيات كثيرة، وبين في بعضها صفات الذين وعدهم بهذا النصر، كقوله تعالى: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}(الحج: 40)، ثم بين صفات الموعودين بهذا النصر في قوله تعالى بعده: {الَّذِينَ إِنْ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ}(الحج:41)، وقال تعالى: {وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} (الروم:47)، وقال سبحانه: {إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}(غافر: 51)، وقال تعالى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ* وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} (الصافات: 171 - 173)، إلى غير ذلك من الآيات.(*)

فهذه الشواهد القرآنية تؤكد حتمية انتصار الله للمؤمنين والمرسلين، ونظائرها في القرآن كثيرة، منها قوله تعالى: {إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (آل عمران:160)

واجب الأمة لنصرة المسجد الأقصى المبارك:

حتمية الحماية الربانية الموعودة للمؤمنين وبيوت الله ينبغي أن يصاحب الإيمان بها عمل جاد من المؤمنين، فالله يؤنب المتقاعسين عن أداء الواجب الملقى على عاتقهم تجاه دينهم ونصرة المستضعفين، فيقول جل شأنه: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِن لَدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَنَا مِن لَدُنكَ نَصِيراً}

(النساء:75)

* أضواء البيان: 7/ 251.

يقول الإمام السعدي في تفسيره: هذا حث من الله لعباده المؤمنين، وتهييج لهم على القتال في سبيله، وأن ذلك قد تعين عليهم، وتوجه اللوم العظيم عليهم بتركه، فقال: {وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ}، والحال أن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة، ولا يهتدون سبيلاً، ومع هذا فقد نالهم أعظم الظلم من أعدائهم؛ فهم يدعون الله أن يخرجهم من هذه القرية الظالم أهلها لأنفسهم بالكفر والشرك، وللمؤمنين بالأذى والصد عن سبيل الله، ومنعهم من الدعوة لدينهم، والهجرة، ويدعون الله أن يجعل لهم ولياً ونصيراً يستنقذهم من هذه القرية الظالم أهلها، فصار جهادكم على هذا الوجه من باب القتال والذب عن عائلاتكم وأولادكم ومحارمكم؛ لأن باب الجهاد وإن كان فيه فضل عظيم ويلام المتخلف عنه أعظم اللوم، فالجهاد الذي فيه استنقاذ المستضعفين منكم أعظم أجراً، وأكبر فائدة، حيث يكون من باب دفع الأعداء.[1]

والنهي عن خذل المسلم للمسلم جاء في أحاديث شريفة صحيحة، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه و سلم: (لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ)[2]

1. تفسير السعدي: 1/ 187.
2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، ودمه، وعرضه، وماله.

ولا يقتصر النهي عن الخذل على نطاق العلاقات الفردية أو الجماعية من المسلمين، وإنما يشمل أيضاً مقدسات الإسلام وحرماته، ومنها المسجد الأقصى المبارك، فلا يقبل بحال أن يعلم مسلم أو يرى أو يسمع بانتهاك حرمته، والاعتداء عليه، ويبقى صامتاً، أو يقتصر على رد فعل شاجب على استحياء.

فهل يهتدي العرب والمسلمون لأداء واجبهم لمسرى نبيهم، صلى الله عليه وسلم، وأولى قبلتيهم، وثالث مساجدهم التي تشد إليها رحالهم تعبداً، هذا ما نرجوه ونصبو إليه، فالخطب جلل، والعواقب وخيمة، وهناك يوم يجزى فيه المحسن ثواب إحسانه، وينتقم الله فيه من المعتدين والظالمين وأعوانهم، في يوم تشخص فيه الأبصار، وتبلغ القلوب الحناجر، وقد سبق من الله الإنذار من هذا اليوم، مصداقاً لقوله عز وجل: {وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} (غافر:18)

سائلين الله العلي القدير أن يهدينا سواء السبيل، وأن يردنا وأمتنا إلى دينه رداً جميلاً، وأن يحمي مسجده الأقصى المبارك من كل سوء وشر، ومن عدوان الظالمين، كما حمى بيته المحرم من كيد أصحاب الفيل، إنه سبحانه سميع قريب مجيب.

إن ينصرنا الله فلا غالب لنا: أفلا نعقل ونؤمن ويهدأ روعنا؟!!

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

أمور الخلق جميعها صغيرها وكبيرها تجري وفق قضائه سبحانه وقدره، {وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (البقرة: 117) وهو العليم الحكيم، وعلى كل شيء قدير، بهذه المنطلقات الإيمانية ينبغي التسلح في تقدير المواقف واتخاذ القرارات واختيار المناهج والسلوكات، وبخاصة في أوضاع وظروف كالتي يعيشها الشعب الفلسطيني على مختلف الأصعدة والأعمار والشرائح، فالاحتلال الغاشم لفلسطين وأسر أبنائها، والتحكم بهوائها ومائها ومسارات التنقل بين أرجائها، وتدنيس مقدساتها، ووضع اليد على مقدراتها، وبذل الجهود لتزييف تراثها، كل ذلك وغيره يجري جنباً إلى جنب مع السفك شبه اليومي لدماء أبنائها رجالاً ونساء، شيوخاً وشباباً وأطفالاً، مما ولد حالة من الاستقواء المتسلح بمختلف صنوف أسلحة الفتك المتطورة، بهدف تركيع هذا الشعب، والنيل من عزيمته، ورباطه، ورباطة جأشه، وإزاء هذا العدوان والإجرام وتداعياتهما الصعبة والمدمية يفكر القابضون على الجمر في مخرج مما هم فيه، وحق لهم أن يفكروا ويبحثوا عن مخرج مشرف من هذا الكابوس، كما بحث أسلافهم

من خيار الخلق وكرامهم، ومن حالات الشدة التي تعرض لها الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه وأخبر القرآن الكريم عن ملامحها، تلك التي تجمَّع فيها الأحزاب ضدهم لحربهم، فتفاقمت الشدة على المسلمين، ووصف القرآن حالهم معها وصفاً دقيقاً معبراً، فقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً* إِذْ جَاءُوكُم مِن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا* هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً* وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً} (الأحزاب:9 - 12)

هذه الآيات الكريمة ركزت على نعمة الله التي أسبغها الله على المسلمين في تلك الأزمة المزلزلة، فقد أرسل الله على أعدائهم المتحزبين ضدهم ريحاً عصفت بهم، وجنوداً تنافح عن المسلمين، وإن كانوا لم يروهم بأعينهم الشاخصة، لكنهم لمسوا أثرهم وتداعيات مناصرتهم، وإن كانوا هم لم يبصروا، فالله يعلم ويبصر، وتلخصت تلك الأزمة الخانقة بحصار شامل من قبل الأحزاب ضد المسلمين من كل جانب، ومن اللافت للانتباه أن القرآن الكريم تحدث عن الحصار الفوقي، ولم تكن في ذلك الزمان الأسلحة الجوية المتمثلة بالطائرات الحربية، والصواريخ العملاقة، ولا الطائرات المسيَّرة، التي لم تكن موجودة، لكن ذلك الحصار بالعتاد الذي تسلح به الأحزاب وقتها، كانت له آثار صعبة على المحاصرين، فزَاغَتْ الْأَبْصَارُ، وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، وَظُن بعض الناس بِاللَّهِ الظُّنُونَا، لكن الله نصر الذين مستهم البأساء والضراء وزلزلوا في سبيله، وكان أمر الله مفعولاً.

إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ:

الطمأنة للمؤمنين لنصرهم واضحة في كثير من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى: {إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (آل عمران: 160)

وإذا تحقق النصر من الله، فلن تستطيع قوة مهما بلغت عظمتها وشدتها رده، بخلاف لو كان المنع الإلهي للنصر، فلن تستطيع قوة في الأرض جلبه، وبهذا الصدد يمكن التأمل جيداً بحديث ابن عباس، رضي الله عنهما، حيث قال: كنت خَلْفَ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يَوْمًا، فقال: (يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ).(*)

كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي:

يقول صاحب أضواء البيان: أن الله لم يقتصر في كتابه على مطلق النصر الذي هو في اللغة إعانة المظلوم، بل صرح بأن ذلك النصر المذكور للرسل نصر غلبة بقوله: {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} (المجادلة:21)

ومن معاني الغلبة في القرآن أن الله جعل المقتول قسماً مقابلاً للغالب في قوله: {وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ}(النساء: 74)، وصرح تعالى بأن ما وعد به رسله

* سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب منه، وقال: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصححه الألباني.

لا يمكن تبديله، بقوله جل وعلا: {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ} (الأنعام: 34)، ولا شك في أن قوله تعالى: {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي}(المجادلة:21)من كلماته التي صرح بأنها لا مبدل لها، وقد نفى جل وعلا عن المنصور أن يكون مغلوباً نفياً باتاً بقوله: {إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ}(آل عمران: 160)، وذكر مقاتل أن سبب نزول قوله تعالى: {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ...الآية}(المجادلة:21) أن بعض الناس قال: أيظن محمد وأصحابه أن يغلبوا الروم وفارس، كما غلبوا العرب؟ زاعماً أن الروم وفارس لا يغلبهم النبي، صلى الله عليه وسلم، لكثرتهم وقوتهم، فأنزل الله الآية، وهو يدل على أن الغلبة المذكورة فيها غلبة بالسيف والسنان؛ لأن صورة السبب لا يمكن إخراجها، ويدل له قوله قبله: {أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ}(المجادلة: 20) وقوله بعده: {إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}(المجادلة:21).[1]

وَوَعْدُ الرسول، صلى الله عليه وسلم، الشاكين من أذى الكافرين، وقسوة المعاناة، جاء بطريقة وعظية مؤثرة للغاية في حديث خباب بن الأرت، رضي الله عنه، حيث قال: (شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)[2]

1. أضواء البيان: 1/ 212.
2. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

شرط النصر، وتثبيت الأقدام، والتمكين، وتبديل الخوف أمناً:

وعد الله بنصر المؤمنين له اشتراط عليهم، واستحقاق من قبلهم، فالسبيل للنصر يكون بالعمل الطاهر النظيف، المخلص فيه لله، والذي يتم على منهجه سبحانه، والعمل بكتابه وسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، وذلك يسير لمن يسره الله إليه، والله سبحانه وتعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}(محمد:7) جاء في تفسير الثعالبي، أن قوله سبحانه: {إِن تَنصُرُوا اللَّهَ} أي دين الله {يَنصُرْكُمْ} بخلق القوة لكم، وغير ذلك من المعاون {وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} أي في مواطن الحرب، وقيل على الصراط في القيامة.(*)

والله وعد المؤمنين الذين عملوا الصالحات بجملة من عوامل النصر والتمكين والاستخلاف في الأرض، فقال عز وجل: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (النور:55)

وما أحوجنا والأرض تزلزل من تحت أقدامنا، والدماء البريئة الطاهرة تسفك منا صباح مساء، بدم بارد، واستخفاف بيِّن، وعنصرية بغيضة، وعدوانية وقحة، أن نلجأ إلى الله خاشعين متضرعين، منيبين إليه سبحانه، موحدين عابدين، أن يبدل خوفنا

* تفسير الثعالبي: 4/ 163.

أمناً، وأن يمكن لنا في ديارنا، ففي هذه الآية الكريمة وعد من الله لعباده المؤمنين، بالاستخلاف والتمكين، لكن هذا الوعد اشترط الله لتحققه أن يتقرب إليه الموعودون به بالعبادة الخالصة النقية من الشرك والفسق.

فهل للمسلمين اليوم من تدبر سليم لواقعهم وواجبهم؟ وإيمان بحقائق الدين القويم، التي منها {إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم من بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ}(آل عمران: 160)

سائلين الله نصراً من عنده قريباً، وفرجاً من لدنه سبحانه لما نحن فيه من كرب، وهداية سوية لصراطه المستقيم، ودينه الإسلام العظيم، إنَّه سبحانه سميع مجيب قريب، يجيب دعوة الداع إذا دعاه ممن استجاب له، وآمن بقدرته، وسعة علمه، وقوة بطشه سبحانه، وقد بطش سبحانه بالسالفين من الظالمين مصداقاً لإخباره: {فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشاً وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ} (الزخرف:8) وإخباره كذلك: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم من قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشاً فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَحِيصٍ}(ق:36) {إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ} (البروج:12) {فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً* إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً* وَنَرَاهُ قَرِيباً} (المعارج:5 - 7)

المعراج

في ضوء القرآن والسنة

أ.د. جمال زيد الكيلاني / عميد كلية الشريعة/جامعة النجاح الوطنية
عضو مجلس الإفتاء الأعلى الفلسطيني

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وبعد؛

فتعدُّ قضية العروج بالنّبيّ، صلى الله عليه وسلم، من القضايا ذات الأهمّيّة في تراثنا الإسلاميّ، الأمر الذي جعلها تحتل مكانة متقدّمة في كتب العلماء والباحثين المتقدّمين والمعاصرين ودراساتهم.

وتعود أهمّيتها إلى كثير من العوامل، وعلى رأسها: الدروس التربوية والأحكام الفقهيّة التي ترافقت مع رحلة المعراج، والشبهات والمسائل الواردة عليها؛ كشبهة عدم نصّ الكتاب الكريم عليها صراحة على خلاف الإسراء، ومسألة الكيفية التي تحصّل بها الصعود، هل كانت بالجسد أو اقتصرت على الروح؟

ونسعى في هذه المقالة إلى بيان مفهوم المعراج وماهيّته، واستقراء الأدلة والنّصوص التي أشارت إليه صراحة أو ضمناً في القرآن والسنّة، وانتهاءً ببيان الكيفية التي تحصّل بها الصعود.

أولاً: مفهوم المعراج وماهيته:

يرجع المعراج إلى الأصل الثلاثي العين والراء والجيم، ويعني المصعد أو السلّم، ومنه قول الله تعالى: {وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ}(الزخرف:33)، والمعراج: "ما صعد عليه النبيّ، صلى الله عليه وسلم، إلى السّماء".[1]

أمّا في الاصطلاح؛ فيطلق المعراج على حادثة الصّعود بالنبيّ، صلى الله عليه وسلم، إلى ربه،[2] حيث صعد جبريل، عليه السلام، بنبي الله، صلى الله عليه وسلم، من بيت المقدس إلى السماوات العلا.[3]

ثانياً: النّصوص التي أشارت صراحة أو ضمناً إلى المعراج في الكتاب والسّنة:

لم تتضمّن آيات كتاب الله تعالى الإشارة إلى المعراج بلفظ صريح، وإنّما تناولت بعض جوانب الحادثة في سورة النجم، وذلك في قوله تعالى: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ* أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ * وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ* لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ}(النجم: 11 - 18)، وتشير الآيات الكريمة إلى أنّ فؤاد النبيّ، صلى الله عليه وسلم، صدّقه في رؤيته ربّه عز وجل، سواء أكانت الرؤية بالعينين أم بالفؤاد، وهي قضية اختلف فيها السلف الصالح وعلماء الأمّة، إلّا أنّ هذه الرؤية قد تحقّقت عند سدرة

1. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، 2008م، 2/ 1479.
2. شمس الدين الذهبي، كتاب الأربعين في صفات رب العالمين، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1413هـ، ص48.
3. أحمد غلوش، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكّي، ط1، مؤسسة الرسالة، 2003م، ص358.

المنتهى، وهي شجرة في أصل العرش[1]، سمّيت بذلك لأنّ علم الخلق ينتهي إليها[2]، والشاهد في ذلك أنّ تحقّق الرؤية عند سدرة المنتهى لا يُتصوّر حدوثه دون عروج النّبيّ، صلى الله عليه وسلم، إلى ذلك المكان، ولذا فالآيات الكريمة دليل بيّن وجليّ على حادثة المعراج.

كما وردت حادثة المعراج في نصوص السنة النّبوية صراحة، ومن ذلك:

1. حديث النبيّ، صلى الله عليه وسلم: (أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، إلى قوله: (فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فقال جبريل، عليه السلام: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ)[3].

2. وكذلك قول النّبي، صلى الله عليه وسلم: (بينَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ، إِذْ سَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَحَدُ الثَّلَاثَةِ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، فَأُتِيتُ فَانْطُلِقَ بِي، فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، فَشُرِحَ صَدْرِي إِلَى كَذَا وَكَذَا- قَالَ قَتَادَةُ: فَقُلْتُ لِلَّذِي مَعِي: مَا يَعْنِي؟ قَالَ: إِلَى أسفل بطنه - فاستُخرج قلبي، فَغُسِل بماءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ، ثُمَّ حُشِيَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً، ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ، يُقَالُ لَهُ الْبُرَاقُ، فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَقَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا حتى أتينا السماء الدنيا)[4]، إلى آخر الحديث.

1. أحمد بن علي المقريزي، إمتاع الأسماع، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، 8/ 286.
2. الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1997م، 7/ 405.
3. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى السماوات وفرض الصلوات.
4. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى السماوات، وفرض الصلوات.

3. وفي حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لَمَّا عُرِجَ بي مَرَرْتُ بِقومٍ لهُمْ أَظْفَارٌ من نُحاسٍ، يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وصُدُورَهُمْ، فقُلْتُ: مَنْ هؤلاءِ يا جبريلُ؟ قال: هؤلاءِ الذينَ يأكلونَ لُحُومَ الناسِ، ويَقَعُونَ في أَعْرَاضِهِمْ)[1]

ثالثاً: الكيفية التي حصل بها عروج النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى السماوات العلا:

تُعد الكيفية التي عُرج بها بالنّبي، صلى الله عليه وسلم، إلى السماوات العلا من المسائل التي تناولها العلماء، واختلفت حولها الآراء إلى ثلاثة مذاهب[2]:

- **المذهب الأول:** القول بحدوث المعراج بدناً وروحاً، وإلى ذلك ذهب جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء والمتكلمين[3]، كعمر وابن عباس وأبي هريرة وجابر وأنس وابن حنبل وسعيد بن جبير، رضي الله عنهم.

- **المذهب الثاني:** القول بحدوثه مرتين، الأولى: روحاً دون البدن، والثانية: كانت في حال اليقظة، وإلى هذا ذهب ابن ميسرة والمهلب وابن القشيري وابن العربي وأبو سعيد.

- **المذهب الثالث:** القول بأنّ الإسراء حدث بدناً، فيما كان المعراج بالروح دون أن يفقد بدنه[4].

---

1. سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة، قال عنه الأرنؤوط: إسناده صحيح.
2. أحمد يوسف النصف، القضايا العقدية المستفادة من معجزة الإسراء والمعراج، ص234 - 235.
3. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 7/ 197.
4. ذهب ابن القيم إلى أنّ العلماء انقسموا إلى مذهبين لا ثلاثة، هي: القول بعروجه بدناً وروحاً، والقول بعروجه بروحه ولم يفقد بدنه، ولعل ذلك محصور في الحديث عن مذاهب العلماء فيما يتعلق بالمعراج الذي فُرضت به الصلاة. انظر: ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، 3/ 36.

وقد أورد أصحاب المذهب الثالث العديد من الأدلّة التي دفعتهم إلى القول بعروج النبيّ، صلى الله عليه وسلم، روحاً، من أهمّها[*]:

1. أنّ ذكر القرآن حادثة الإسراء دون المعراج دلّ على حدوث الأولى حال اليقظة بدناً والثانية روحاً، إذ لو حدث المعراج بالبدن حال اليقظة لكان أبلغ في الذكر من الإسراء، كونه أعجب شأناً وأغرب أمراً.

2. لم يقع لقريش اعتراض في المعراج كما حدث في الإسراء، لأنّ المعراج عندهم من جنس قول النبيّ، صلى الله عليه وسلم، بأنّ الملك يأتيه من السماء أسرع من طرفة عين، وهو ما كذّبوه مسبقاً، أمّا الإسراء؛ فمختلف عمّا جاء به النبي، صلى الله عليه وسلم، مسبقاً؛ كونه حصل جسداً حال اليقظة، الأمر الذي دفعهم إلى التغليظ في إنكارهم على حدوث الإسراء دون المعراج، وممّا يدلّ على ذلك طلبهم منه وصف بيت المقدس.

والذي نراه -والله أعلم- بأنّ المعراج الذي فُرضت فيه الصلاة حدث ببدن النبيّ، صلى الله عليه وسلم، وروحه حال اليقظة، إذ إنّ هذا ما تواردت به الأخبار الصحيحة، وإنّ صرف ظاهر النّصوص إلى مجازها وتأويلها دون ضرورة أو حاجة حقيقيّة أمر متعارض مع قواعد الشريعة الإسلاميّة واللغة العربية.

أمّا فيما يتعلّق بتعدّد معراج النّبي، صلى الله عليه وسلم، فأمر محتمل، وهو يزيل التعارض الظاهريّ الوارد بين بعض الروايات، دون الحاجة إلى صرف الألفاظ عن حقيقتها.

* ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، 3 / 36.

تكريم سيدنا رسول الله،

صلى الله عليه وسلم، في رحلة الإسراء والمعراج

الشيخ د. محمد يوسف الحاج محمد / مفتي محافظة سلفيت

الحمد لله رب العالمين، الكريم المعطي، والخالق الخبير، يختار من يشاء من خلقه ويصطفيه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، حبيب الحق، وخير الخلق، عليه وعلى آله الأطهار، وصحابته الأبرار الأخيار، أفضل الصلاة والسلام إلى يوم الدين، وبعد؛

فيقول الحق سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(الإسراء:1)،جاءت هذه الآية الكريمة لتخليد رحلة الإسراء والمعراج، التي من مقاصدها تكريم سيدنا محمد، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وإثباتاً لمكانة المَسرى في وجدان المسلمين بربطه بالمسجد الحرام، ولقد كانت هذه الرحلة معجزة ربانية فريدة من نوعها، ووحيدة في وقوعها، تسلية لخاتم الأنبياء والمرسلين، عليه وآله وصحبه الصلاة والسلام، بعد تكذيب الكفار وأذاهم، فكانت عاقبة صبره صلى الله عليه وسلم، وحلمه وعظيم خلقه، أن عوضه الله تعالى بما لم يشاركه به

أحد من الكرامة ورفعة الشأن، وهذا فضل الله يؤتيه سبحانه من يشاء، ونحاول في هذا المقال الوقوف على دلالة هذه الرحلة العجيبة في حيثياتها والفريدة في أحداثها على أوجه تكريم سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، فيها.

بدء الحديث عن الإسراء بلفظ التسبيح:

إنَّ مما يؤكد عظم هذه المعجزة الربانية ابتداء المولى سبحانه وتعالى ذكرها بلفظ التسبيح، للفت انتباه السامع لعجب ما يليه من خبر، يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: (الِافْتِتَاحُ بِكَلِمَةِ التَّسْبِيحِ مِنْ دُونِ سَبْقِ كَلَامٍ مُتَضَمِّنٍ مَا يَجِبُ تَنْزِيهُ اللَّهِ عَنْهُ يُؤْذِنُ بِأَنَّ خَبَرًا عَجِيبًا يَسْتَقْبِلُهُ السَّامِعُونَ، دَالًّا عَلَى عَظِيمِ الْقُدْرَةِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ، وَرَفِيعِ مَنْزِلَةِ الْمُتَحَدَّثِ عَنْهُ، فَإِنَّ جُمْلَةَ التَّسْبِيحِ فِي الْكَلَامِ الَّذِي لَمْ يَقَعْ فِيهِ مَا يُوهِمُ تَشْبِيهًا أَوْ تَنْقِيصًا، لَا يَلِيقَانِ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى، مِثْلُ:{سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ} [الصافّات: 180] يَتَعَيَّنُ أَنْ تَكُونَ مُسْتَعْمَلَةً فِي أَكثر من التَّنْزِيه)(*)

ذكره بلفظ العبودية:

من أوجه تكريمه صلى الله عليه وسلم، ذكره بلفظ العبودية، حيث قال عزَّ من قائل: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ}، جاء في التفسير الوسيط: "والمراد بِعَبْدِهِ خاتم أنبيائه محمد، صلى الله عليه وسلم، والإضافة للتشريف والتكريم. وأوثر التعبير بلفظ العبد، للدلالة على أن مقام العبودية لله -تعالى- هو أشرف صفات المخلوقين

* ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، 15 / 9.

وأعظمها وأجلها، إذ لو كان هناك وصف أعظم منه في هذا المقام لعبر به"[1].

ويقول ابن قيم الجوزية في بيان عظيم قدر العبودية لله تعالى، وتفرد سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، بكمال التحقق بها: "فأَكمل الخلق أكملهم عبودية، وأَعظمهم شهوداً لفقره، وضرورته وحاجته إِلى ربه، وعدم استغنائه عنه طرفة عين، ولهذا كان من دعائه صلى الله عليه وسلم: (أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ)[2]، وكان يدعو: (يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)[3]. يعلم صلى الله عليه وسلم، أَن قلبه بيد الرحمن عَزَّ وجَلَّ لا يملك منه شيئاً، وأَن الله سبحانه يصرفه كما يشاءُ، كيف وهو يتلو قوله تعالى: {وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً} [الإسراء: 74]، فضرورته صلى الله عليه وسلم، إِلى ربه وفاقته إِليه حسب معرفته به، وحسب قربه منه ومنزلته عنده، وهذا أَمر إِنما بدا منه لمن بعده ما يرشح من ظاهر الوعاءِ، ولهذا كان أَقرَبَ الخلق إِلى الله وسيلة، وأَعظمهم عنده جاهاً، وأَرفعهم عنده منزلة، لتكميله مقام العبودية والفقر إِلى ربه عز وجل، وكان يقول لهم: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ، وَاللَّهِ، مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَا رَفَعَنِي اللَّهُ)[4]، وكان يقول: (لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ)[5]، وذكره الله

1. طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 8/ 281.
2. سنن النسائي، كتاب عمل اليوم والليلة، باب فيما يقول إذا أمسى، وصححه الألباني.
3. سنن الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء أن القلوب بين اصبعي الرحمن، وصححه الألباني.
4. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، قال الأرنؤوط: حديث صحيح.
5. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: 16].

سبحانه بسمة العبودية في أشرف مقاماته، مقام الإسراء، ومقام الدعوة، ومقام التحدي، فقال: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا}[الإسراء:1]، وقال: {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ}[الجن: 19]، وقال: {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا} [البقرة: 23]، وفي حديث الشفاعة: (اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا، فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ)[1]، فنال ذلك المقام بكمال عبوديته لله، وبكمال مغفرة الله له، فتأمل قوله تعالى في الآية: {أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ}[فاطر: 15]، فعلق الفقر إليه باسمه]"[2].

رؤية آيات من عالم الغيب:

ومن أوجه عظم كرامة سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، على ربه عز وجل تعليل رحلة الإسراء والمعراج الإعجازية الربانية بجعل سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، يرى عياناً ويحضر حقيقة بعض آيات الله تعالى التي هي من عالم الغيب، فنقل سبحانه وتعالى نبيه الكريم شخصياً وعيانياً إلى عوالم الغيب تلك، فاجتمع حضورياً بالأنبياء جميعاً في المسجد الأقصى المبارك، وصلى بهم إماماً، ثم صعد عليه الصلاة والسلام إلى السماوات، وشاهد النبيين في مقاماتهم السامية، وتجاوزهم إلى المقام الأعلى..، ولنقف عند أوجه تكريم سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بتعليل الرحلة بإراءته بعض آياتِ الله، يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: "وَقَوْلُهُ: {لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا} تَعْلِيلُ الْإِسْرَاءِ بِإِرَادَةِ إِرَاءَةِ الْآيَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ، تَعْلِيلٌ بِبَعْضِ الْحِكَمِ الَّتِي

1. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا} [الإسراء: 3].
2. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص 11.

لِأَجْلِهَا منح الله نبيه مِنْحَةَ الْإِسْرَاءِ، فَإِنَّ لِلْإِسْرَاءِ حِكَمًا جَمَّةً تَتَّضِحُ مِنْ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ الْمَرْوِيِّ فِي «الصَّحِيحِ» . وَأَهَمُّهَا وَأَجْمَعُهَا إِرَاءَتُهُ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَدَلَائِلِ قُدْرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، أَيْ لِنُرِيَهُ مِنَ الْآيَاتِ، فَيُخْبِرُهُمْ بِمَا سَأَلُوهُ عَنْ وَصْفِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى. وَلَامُ التَّعْلِيلِ لَا تُفِيدُ حَصْرَ الْغَرَضِ مِنْ مُتَعَلَّقِهَا فِي مَدْخُولِهَا. وَإِنَّمَا اقْتَصَرَ فِي التَّعْلِيلِ عَلَى إِرَاءَةِ الْآيَاتِ، لِأَنَّ تِلْكَ الْعِلَّةَ أَعْلَقُ بِتَكْرِيمِ الْمُسْرَى بِهِ، وَالْعِنَايَةِ بِشَأْنِهِ، لِأَنَّ إِرَاءَةَ الْآيَاتِ تَزِيدُ يَقِينَ الرَّائِي بِوُجُودِهَا الْحَاصِلِ مِنْ قَبْلِ الرُّؤْيَةِ. قَالَ تَعَالَى: {وَكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ}[الْأَنْعَام: 75]، فَإِنَّ فِطْرَةَ اللَّهِ جَعَلَتْ إِدْرَاكَ الْمَحْسُوسَاتِ أَثْبَتَ مِنْ إِدْرَاكِ الْمَدْلُولَاتِ الْبُرْهَانِيَّةِ. قَالَ تَعَالَى: {وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} [الْبَقَرَة: 260]، وَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلِ اللَّهُ بَعْدَ هَذَا التَّعْلِيلِ أَو لم يَطْمَئِنَّ قَلْبُكَ؟ لِأَنَّ اطْمِئْنَانَ الْقَلْبِ مُتَّسِعُ الْمَدَى لَا حَدَّ لَهُ، فَقَدْ أَنْطَقَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ حِكْمَةِ نُبُوءَةٍ، وَقَدْ بَادر مُحَمَّدًا، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِإِرَاءَةِ الْآيَاتِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهُ إِيَّاهَا تَوْفِيرًا فِي الْفَضْلِ. قَالَ عَلِيُّ ابْنُ حَزْمٍ الظَّاهِرِيُّ وَأَجَادَ:

وَلَكِنْ لِلْعِيَانِ لَطِيفُ مَعْنَى ... لَهُ سَأَلَ الْمُعَايَنَةَ الْكَلِيمُ

وَاعْلَمْ أَنَّ تَقْوِيَةَ يَقِينِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْحِكَمِ الْإِلَهِيَّةِ لِأَنَّهُمْ بِمِقْدَارِ قُوَّةِ الْيَقِينِ يَزِيدُونَ ارْتِقَاءً عَلَى دَرَجَةِ مُسْتَوَى الْبَشَرِ، وَالْتِحَاقًا بِعُلُومِ عَالَمِ الْحَقَائِقِ، وَمُسَاوَاةً فِي هَذَا الْمِضْمَارِ لِمَرَاتِبِ الْمَلَائِكَةِ"(*).

* ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، 15 / 22.

إن تكريم الله تعالى لنبيه، صلى الله عليه وسلم، بحر لا ساحل له، في رفع شأنه ودوام حسن ذكره، ونصره، وتأييده، وإظهار دينه، وامتلاء قلوب المؤمنين بمحبته، صلى الله عليه وسلم، ولقد انتهت المساحة الافتراضية للمقال ولم نجاوز الاستهلال في بيان دلالة تلك الرحلة الربانية على أوجه من تكريم الباري سبحانه لخير خلقه، وإنَّ في حيثيات الرحلة المباركة ما لا ينتهي تعداده وشرحه من أوجه التكريم والتصديق والتعزيز والبشارة لسيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، ابتداءً من لحظة الانطلاق في الرحلة المباركة، وصولاً إلى القدس الشريف، وما أراه الله من آيات في الطريق تدل على صدقه وتلجم أفواه المكذبين، ثم الصلاة في المسجد الأقصى المبارك إماماً بالأنبياء الكرام، وبعد ذلك العروج إلى السماوات، وملاقاة الأنبياء الكرام فيها، ومشاهدة منازل الآخرة للمؤمنين وغير المؤمنين، وهذا مجال لكتابات أخرى، إن شاء الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

تسخير الله تعالى مخلوقاته لنبيه في الإسراء والمعراج

الشيخ شريف مفارجة / باحث شرعي - دار الإفتاء الفلسطينية

أبرز ما سخر الله تعالى من مخلوقاته لنبيه الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، في رحلة الإسراء والمعراج، الوحي جبريل، عليه السلام، الذي اصطحب رسولنا الكريم معه حتى نهايتها، والملائكة الآخرين، والأنبياء في السماوات العلا، والناس الذين آمنوا به وصدقوه بمجرد سماع الخبر، وخاصة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، ودابة البراق، ولدورها المهم في هذه الرحلة سنتحدث عنها بشكل مختصر.

البراق:

أخبر النبي، صلى الله عليه وسلم، عن دابة البراق أنها دابة بيضاء، أكبر من الحمار، وأصغر من البغل[1]، خطوتها تكون مدّ البصر، وقد أطلق اسم البراق عليها نسبة إلى البرق لسرعته، وقيل: سُمّيت بالبراق لجمالها الشبيه بالبرق من حيث الصفاء ووضوح الألوان وتلألؤها، ولبريقها ولمعانها[2]، وكانت تستخدم لنقل الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، فقد نقلت سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، من مكة المكرمة إلى بيت المقدس، ثم ربطها جبريل، عليه السلام، عند جدار حائط البراق حتى انتهاء النبي، صلى الله عليه وسلم، من الصلاة في المسجد الأقصى إماماً بالأنبياء، ثم

1. انظر صفات الدابة في صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج.
2. مختار الصحاح: 1 /33.

عرجت به إلى السموات العُلا، وبعد ذلك رجعت به إلى مكة المكرمة في ليلة واحدة أو بعض الليلة، وقد أخبرنا النبي،صلى الله عليه وسلم، في رحلته العظيمة ما رأى في السماوات العلا من الملائكة، والمخلوقات الأخرى في السماوات، والجنة والنار، وأحوال الناس المعذبين والمتنعمين، وأحوال يوم القيامة، وغيرها، وقد فرضت على هذه الأمة في هذه الرحلة أعظم العبادات وأجلها وأحبها إلى الله تعالى، التي تربط العبد بربه ألا وهي الصلاة، فأحاديث صحيحة عدة تحدثت عن رحلة الإسراء والمعراج، وأبرزها الحديث الشيق الطويل الذي جاء فيه قوله عليه الصلاة والسلام: (أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، قال: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قال: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، قال: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ ....)(*).

الله سبحانه وتعالى قادر أن يوصل نبينا، عليه الصلاة والسلام، إلى أي مكان يريد دون وسيلة أو مركوب، كدابة البراق، وغيرها من الدواب التي استخدمت لخدمة الدين، مثل ناقة صالح، عليه الصلاة والسلام، والدابة التي ستخرج عند علامات القيامة الكبرى، فأمره بين الكاف والنون، قال تعالى: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}(النحل: 40)، ولكن أراد الله تعالى بذلك أن يعلمنا دروس الأخذ بالأسباب، وأن له جنود السماوات والأرض التي لا تعد ولا تحصى، يسخر منها ما يشاء خدمة لهذا الدين، وأنه قادر على كل شيء، وكل مخلوق منقاد ومستسلم له،

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى السماوات، وفرض الصلوات.

وفي ذلك تمحيص لإيمان الضعاف، وتثبيت لقلوب المسلمين، من التفاؤل بنصر الله تعالى لدينه ونبيه.

رحلة نعمة وتكريم خاصة:

رحلة الإسراء المعجزة كانت للرسول، عليه الصلاة والسلام، رحمة ونعمة كبيرة وتكريم لم يحظ بمثله نبي ولا رسول، ولا أي مخلوق قبله ولا بعده، فكانت تسرية عن نفسه الكريمة لما لاقاه من أذى الكفار والمشركين، وتثبيتاً له على الحق الذي وكل بنشره، والرسالة الربانية التي عليه أن يؤديها للناس، ودعماً له ورفعاً لمعنوياته، فواجبنا تجاه ذلك شكر الله تعالى على أن بعث لنا هذا النبي الكريم، صلى الله عليه وسلم، الذي أرشدنا إلى الطريق المستقيم، وأخرجنا من الظلمات إلى النور، وتحمل الصعاب لأجل وصول الدين إلينا حتى نكون مؤمنين، وكفى بذلك من نعمة، فعلينا أن نسير على ما سار به نبينا الأمين من التمسك بالدين، والثبات على الحق، والصبر والتضحية، لأجل نشر الحق، ولنيل الفلاح بالدارين، والله تعالى يقول: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}(محمد: 7)، فبذلك نتحصل على معية الله تعالى وحفظه في الأوقات كلها، في الشدة والرخاء، ويسخر لنا من خلقه أو جنده لخدمتنا، كما سخر البراق والملائكة والناس وغيرهم من مخلوقاته لخدمة نبينا محمد،صلى الله عليه وسلم، ولرسله جميعهم، ولخدمة أوليائه الصالحين على مدار الأزمنة، ففي هذه المناسبة الكريمة، أو المعجزة الخالدة، أدعو الله تعالى أن يجزي نبينا عنا خير الجزاء، وأن يجعله شفيعاً لنا يوم القيامة، وأن يثبتنا على كتابه، وسنة نبيه،صلى الله عليه وسلم، ويتقبلنا مع المتقين.

القُدسُ بوابةُ الفَاتحين ودربُ المنتصرين

الشيخ عمار توفيق بدوي / مفتي محافظة طولكرم

لا يستطيع الباحثُ المتدبِّرُ في شأن القدسِ حاضنةِ الإسراء والمعراج، أن يجول في ميادين الصراع، أو قوافل الشهداء، أو رياض العلماء؛ دون أن يتراءى له طيفُ القدس؛ شاخصاً على صفحة الأفق، أو قائماً منزرعاً في ثراها، شامخاً في سماها، ممتداً على أطرافها، ظِلاً يرافق القادة العِظام، بحلّهم وترحالهم.

فالفاتحون الأبطال هم أولئك الذين جعلوا للقدس حظّاً وافراً على أسِنَّة الرماح؛ رفعةً لشأنها، ومدافعة عن شرفها السامي التليد، وحوادثُ الزمان، ودولابُ الأيام يشهدان على احتفاء المقدسيين، ومعهم المسلمون برايات النصر تخفق فوق أسوار القدس، هذا البرهان الإيماني التاريخي، يتمثل بباب النصر، وهو باب العامود، أُطلق عليه باب النصر، أو طريق الانتصار، فقد كان يستعمل لدخول الفاتحين للقدس(*)؛ فخصوا النصر في أكبر باب، وأهمّ باب في أسوار القدس، المشقوق في الصخر الجلمود، الممدود يمنةً ويساراً، يفتح ذراعيه لأبطال القدس، يكيدُ الأراذلَ الأشرار، ويشمخُ بالمغاوير؛ رهبان الليل، وفرسان النهار.

* القدس في أدب رحلات أقطاب التصوف. عمار توفيق أحمد بدوي. ص59.

على باب العامود تحكي سجلات التاريخ؛ كم جندَلتْ سيوفُ المدافعين عن شرف العروس الطاهرة غزاة معتدين، وكم جنحتْ فرسانُ المعتدين؛ لتتدحرج عن سور القدس تحت أقدام العابدين السائرين نحو المسجد للصلاة فيه، القدس التي هزّتْ كتفيها ساخرةً من الأغرار الفجار، ونظراتُ عينيها إلى أولئك الغزاة الأشرار؛ جعلتهم يستحضرون في أخيلتهم أعقابَ المنهزمين تطرق الأرض هرباً من زمجرةٍ تبدِّد أطماعَ الأغرار، وسبرتْ بها أعماقَ التاريخ، فرجعت بصحائف الأجيال المنحوتة في ذاكرة الزمان.

القدسُ بوابةُ الفاتحين، كانت وما زالت مذاقاً خاصاً للنصر على الطغاة الغزاة، أو خلاصاً رحيماً من قيد المتكبرين، وكلِّ عُتُلٍ جوّاظٍ زنيم مستكبر؛ ظنّ القدسَ حجارةً وتراباً، ولم يفطن لذاك الثرى الطهور الذي ضمَّ تحت أطباق التراب آلافَ الشهداء، وألوف المجاهدين، زكت الأرضُ بدمهم، مِسكاً وعنبراً.

القدس بوابة الفاتحين في عهد الفاروق عمر بن الخطاب، رضي الله عنه:

حينما صمَّـت الدولةُ البيزنطية الرومانية الشرقية أُذنَها عن سماع الحقِّ المبين، وحالَ جبروتُها دون أهلها لمعرفة دين الحق؛ كان لا بدّ للسيوف العربية المسلمة أن تقطع حبال الصدود، عبر المفاوز والحدود. وكانت جحافل النصر تتدفق عبر الصحراء متجهة إلى بلاد الشام، ينشرون هدى الإسلام، وتخفق رايات النصر بسواعدهم. وفي بلاد الشام توالت الفتوحات فيمدونها واحدة تلو الأخرى، ونصّب عمر، رضي الله عنه، أبا عبيدة أميراً على القادة العظام، وأطلق عليه لقب أمير الأمراء(*). فتَّت

* البداية والنهاية، 7/ 16، 24.

العزمُ الإسلامي دولةَ الروم، وأجبر هرقلَ أن يذعن للمسلمين، واختار الفرار خشية السيف يلمع بين عينيه. وقال كلمته المشهورة: «وداعاً يا سوريا، وداعاً لا لقاء بعده»[1].

ولا ننسى أنّ هرقل الروم كان مهزوز النفس، خارت قواه الجسدية والنفسية منذ لقائه بأبي سفيان في القدس. وكان أبو سفيان على الشرك، وتحاورا بالرسول، صلى الله عليه وسلم، وبالرسالة الإسلامية، فكانت زبدة الكلام أن قال هرقل: (فإنْ كانَ ما تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وقدْ كُنْتُ أعْلَمُ أنَّه خَارِجٌ، لَمْ أكُنْ أظُنُّ أنَّه مِنكُمْ)[2]، ففي القدس كان الخبر، وفي القدس كانت البشرى بأنّ أفولَ شمس الدولة الرومية عن الشام، وفلسطين قد اقترب. كان في الشام سبعة جيوش من المسلمين يقودها قادة عظام: (أبو عبيدة عامر بن الجراح، وخالد بن الوليد، وشرحبيل بن حسنة، وعمرو بن العاص، ويزيد بن أبي سفيان، ومعاوية بن أبي سفيان). ويقود أركانَ حربِها أمينُ هذه الأمة أبو عبيدة، وسارت نحو القدس، بهيبتها الجليلة، لا لبطشٍ، ولا أذى، إنما هي هيبةُ التكريم لذات الصون والشرف، وسيدة ربّات الحجال. وبعد نزال دموي رهيب تكلَّل بالنصر، وجلَّلت كلمة التكبير ربوع دمشق، والشام بطولها وعرضها. واشتاقت نفوس الصحابة إلى القدس حيث أُسري بالنبي، صلى الله عليه وسلم، وفي أثناء حصار القدس، طلب أهلها بلسان قائدها الأسقف، أن يستلم مفاتيحها خليفة المسلمين، فله أوصاف معلومة مطلوبة، فأرسل أبو عبيدة إلى أمير المؤمنين عمر، رضي الله عنه. فلما وصل الخبر عمر، رضي الله عنه، شاور قادة الصحابة ومنهم علي، وعثمان،

1. السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي. عبد الشافي محمد. ص121.
2. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رضي الله عنهم. وجيَّش عمرُ جيشاً لَجِباً، جعل على قيادة مقدمته العباس بن عبد المطلب، رضي الله عنه[1].

فتح القدس:

واتجه عمر بن الخطاب بجيشه نحو الشام، واختار بلدة "الجابية" القريبة من الجولان، ليجتمع مع أركان الزحف الإسلامي، وهم قادة الجيوش، والتقاهم[2]. وسار صوب القدس التي تنتظر فارسَها، تتمثّلُ فيه سماحةُ الإسلام، نحو من سبق من أهل الكتاب، وغيرهم، فقد كانت الصخرة المشرفة قبلة اليهود، فاتخذها النصارى مزبلة. (فَلَمَّا فَتَحَ عُمَرُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَتَحَقَّقَ مَوْضِعَ الصَّخْرَةِ، أَمَرَ بِإِزَالَةِ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْكُنَاسَةِ حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ كَنَسَهَا بِرِدَائِهِ)[3]. وكان أمير المؤمنين عمر في هيئة تواضع جم، فلباسه مرقّع في أحسن حالاته، وكذلك مهترئ، فانتقده كبارُ القادة، وطلبوا منه أن يستبدل لباسه بأحسن منه، بعلة أنّ ذلك يرضي الروم أكثر، وأقرب إلى هيبة الحاكم، وكان أمير الأمراء أبو عبيدة ضمن من انتقد هيئة أمير المؤمنين عمر، فقال لهم عمر كلمته الذهبية الروحية المعنوية العظيمة: (يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، إِنَّكُمْ كُنْتُمْ أَذَلَّ النَّاسِ وَأَحْقَرَ النَّاسِ وَأَقَلَّ النَّاسِ، فَأَعَزَّكُمُ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَمَهْمَا تَطْلُبُوا الْعِزَّ بِغَيْرِهِ يُذِلَّكُمُ اللَّهُ)[4]. والعبارة نفسها كانت جواباً لقائد رومي: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلا"[5]. وبينما فريق من الناس كانوا منشغلين بلباس عمر، وهيئته، كان بطريرك

1. البداية والنهاية: 7/ 55.
2. البداية والنهاية: 7/ 57.
3. البداية والنهاية: 7/ 58.
4. البداية والنهاية: 7/ 60.
5. البداية والنهاية: 7/ 60.

القدس منشغلاً بالنبوءة التي تتحدث عن الفتح الإسلامي؛ كما نصت عليه كتبهم القديمة المدخرة في خزائنهم، قال بطريرك القدس: "وحق الإنجيل إن كان قدم أميرهم فقد دنا هلاككم. والسلام. قالوا: وكيف ذلك؟ قال: لأنّا نجد في العلم الذي ورثناه عن المتقدمين، أنّ الذي يفتح الأرض في الطول والعرض هو الرجل الأسمر الأحور المسمى بعمر، صاحب نبيهم محمد، فإن كان قد قدم فلا سبيل لقتاله، ولا طاقة لكم بنزاله، ولا بد لي أن أشرف عليه، وانظر إليه، وإلى صورته، فإن كان إياه عمدت إلى مصالحته، وأجبته إلى ما يريد. وإن كان غيره فلا نسلم إليه قط؛ لأنّ مدينتنا لا تفتح إلا على يد من ذكرته لكم. والسلام.

ثم إنه وثب قائماً والقسوس والرهبان والشمامسة من حوله، وقد رفعوا الصلبان على رأسه، وفتحوا الإنجيل بين يديه، ودارت البطارقة من حوله[*]. وتسلّم عمر بن الخطاب مفاتيح القدس، التي دون فتحها لم يكن للنصر طعم على الدولة الرومية.

فكان لا بدّ للقدس أن تجلَّلَ برايات العزة، وإكليل الغار، والانتصار على عبدة الأوثان، وعبّاد الشيطان، من حضارة أَفلَ نجمها، ولدولة شاخت في أعمار الدول، وآن للدولة الإسلامية الفتية الشابة أن تبسط بساط الرحمة، وأن تجعل من قناديل النور سراجاً يضيء جوانح القدس، ويتدفق شلال نورها من جديد من شجرة الزيتون: {يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ}(النور:35).

* فتوح الشام، محمد بن عمر الواقدي، 1/ 223.

العهدة العمرية:

وخُتم فتح القدس في العهدة العمرية لأهلها، جاء فيها: بسم اللَّه الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد اللَّه عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن(*).

القدس بوابة الفاتحين في عهد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله:

كما هو شأنها دائماً، كانت القدس وما زالت حاضرة في صراع الممالك والدول عالمياً ومحلياً، فهي النبض الصادق في قلوب محبيها، والدفق الحاني في صدور عشاقها.

تحرّكت نوازعُ الشر، ونار الحقد الصليبي في النفوس الخبيثة في الغرب، وشرعوا في حقن الكراهية بقلوب شعوبهم، وقادتهم، وحمَل راية الحقد السيّارة الحقود "بطرس الناسك"، وكان أبلغ من بعض وسائل الإعلام اليوم، في الشيطنة الدعائية التحريضية. وزحفت ألويةُ الدمار نحو الشام، وفلسطين، واستطاعت السيطرة على فردوس الدنيا القدس، وما تزخر به من روحانية في أوصال العبّاد حيثما كانوا شقّ الصليبيون طريقهم بين قتلى شهداء المسلمين، ليصلوا إلى القدس، وذكرت المصادر التاريخية على شتى مذاهبها أنّ ساحات المسجد الأقصى غرقت بدماء أكثر من سبعين ألف مسلم، وغاصت سنابكُ خيلهم في دماء المسلمين، وبعد صدٍّ وردٍّ

* تاريخ الطبري: 3/ 609. وفيه نصها الكامل.

سقطت جوهرةُ الأرض القدس في يد المجرمين السفاحين من سلالة الصليبين. وكانت القدس وقتها تخضع للخلافة الفاطمية في مصر، وهم فئة من الشيعة. وكانت الخلافة العباسية في بغداد. والخلافتان العباسية والفاطمية، "كانتا أضعف من أن تقفا بوجه هذا الزحف الجديد"[1]. ولأول مرة يُسلب المسلمون القدس، والمسجد الأقصى، ويذبحون في محاريبه، وتحت قبابه، مما شكّل صدمة مروِّعة هزّت ضمير المسلمين في أرجاء المعمورة. وحملتْ أكفُّ القدرِ القائدَ المغوار صلاح الدين الأيوبي ، إلى كرسي الحكم؛ ليخوض غمار الجهاد في سبيل الله، وأجهد نفسه في بناء النفوس المؤمنة الشجاعة، وزالت دولة الفاطميين، وركز مذهب أهل السنة والجماعة[2]. في الوقت نفسه بنى الجيش المجاهد، بعدها اتجه نحو فلسطين ليكسر شوكة الصليبيين ويمرغ رايتهم بالطين في معركة حطين. ومن ثَمَّ إلى القدس الغالية، التي لا تحتمل قيدَ الاحتلال؛ فلا بد أن ينكسر، ولا تصبر على رذالة الغزاة؛ فهي الحرّة الأبية، وبوابة الفاتحين، ودرب الانتصار، ولو بعد حين. وسيعود العبّادُ والزهاد، والعلماء، والصلحاء؛ ليفسحوا مسكناً في قلوبهم حيث وَقَرَ الإيمان؛ تسكن فيه القدسُ، تجاورُ الإيمان بالله تعالى.

يقطرُ السيفُ حناناً إنْ حملناه وعزما وهو في كفٍّ سوانا حيّة تقطرُ سُما

1. عماد الدين زنكي، عماد الدين خليل: ص135.
2. انظر: هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ماجد عرسان الكيلاني، للاطلاع على خطة التعبئة عند صلاح الدين ومن قبله نور الدين زنكي، ص215.

هذا خلق الله

فأروني ماذا خلق الذين من دونه

د. حمزة ذيب مصطفى / عميد كليتي الدعوة والقرآن في جامعة القدس سابقا

مقدمة:

الناظر إلى التركيبة البشرية يجد القاسم المشترك الأكبر ما بين الإنسان والحيوان في طبيعة الخلق والتكوين والأعضاء والغرائز، فالإنسان يشترك مع الحيوان أو مع البهيمة العجماء في أعضائه كلها، أو أعضائها دون تفصيل، فهناك الرأس الذي يحوي الدماغ والجمجمة، وهناك العينان، والأذنان، والأنف، والفم، والأسنان، واليدان، والرجلان، والقلب، والكبد، والرئتان، والجهاز الهضمي، وغير ذلك الكثير الكثير، ومواطن الافتراق ما بين الإنسان والحيوان في أمور قليلة جداً، كالعقل والنطق، أما الإدراك وطبيعة المحافظة على النفس فهي لدى الجميع، كل له طريقته وحيلته، التي يقي بها نفسه، ويذود بها عن حاله، أو في حدود معرفة حاجته ومصلحته، والذي يتميز به الإنسان عن الحيوان إنما هو العقل، وهو الأساس في فهم الإنسان ونضجه وتمْييزه وتَمَيُّزه، وهو الأصل في تقدمه وتطوره، وهو الأساس في تحضره ورقيه.

تخاطب المخلوقات:

والحديث عن العقل وتميز الإنسان به مختلف عن الحديث عن المنطق واللغة، إذ المخلوقات كلها لها لغة تتخاطب بها، وتتفاهم من خلالها، قال تعالى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}[الإسراء: 44].وقال جل من قائل: {حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} [النمل: 18 - 19]. وقال جل من قائل: {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ* فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ} [النمل: 20 - 22].

صنعة محكمة:

وإذا نظرنا إلى عالم الحيوانات، حتى الحشرات؛ كالنحل والنمل على سبيل المثال، تجد لديها حياة خاصة بها، وفي عالمها لها تنظيم وطبيعة علاقات وصنعة محكمة تحار فيها العقول البشرية، فانظر إلى عالم النحل وما ينتجه من مشروب فيه الحلاوة والغذاء والشفاء {ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: 69].

وانظر إلى طبيعة بيوت النمل، وكيف يَجِدُّ ويكدح في الصيف، ويخزن غذاءه لأيام الشتاء، وأين يخزن غذاءه؟ وكيف يخزن غذاءه؟ وكيف تصمد هذه الطرائق

في التخزين أمام السيول الجارفة، واختراق المياه لطبقات الأرض بشكل كثيف حتى يصل إلى مستويات وطبقات أرضية كبيرة العمق، سبحان الذي قدر فهدى، وسبحان الذي أعطى كل خلقه ما يستطيعه لأجل العيش والمحافظة على نفسه، والذود عن حياضه.

ثم كيف تحافظ الحيوانات على ذاتها ونسلها في الحياة؟ وكيف تحافظ على الحمل حتى تضع مولودها سليماً معافىً غير ميت ولا معوق؟ كيف تهتدي إلى مراعيها ومصادر ريِّها وإقصاء نفسها عن الأخطار؟ وكيف تدرأ عن ذاتها ما يحيط بها من أخطار وأضرار إن وقعت في أثناء وجودها؟ وغير ذلك كثير، ومن أراد الاستزادة في هذه المجالات التي تحار فيها العقول البشرية فعليه بمراجعة المصادر التي كتبت عن الحيوانات والحشرات في القديم والحديث.(*)

لننظر إلى عالم الطيور في جو السماء وفي وضع البيض للتكاثر، وكيف لا يخطئ طائر بيضه وعشه، علماً أن هناك كثيراً من أنواع الطيور تهاجر من مواقعها وأماكنها وتغيب فترة ليست بالقصيرة، وتكون قد وضعت بيضها قبل مغادرتها لأماكنها، ثم تعود بعد فترة، وهي فترة شهور وليست أياماً، كما الحال مع الطيور المهاجرة التي تهاجر في أيام الشتاء القارس إلى المناطق الدافئة، ثم تعود إلى مواقعها، وهي مواقع ذات أشجار كثيفة، فلا يضل طائر عشه وبيضه على كثرة الأشجار والأعشاش وطول المدة المغادَرَة.

* انظر: كتاب الحيوان للدميري، وانظر كتاب الحيوان للجاحظ، علم الحيوان: الجزء النظري للدكتور جورج حداد، أستاذ في قسم الإنتاج الحيواني في جامعة البحث في كلية الزراعة/ مديرية الكتب والمطبوعات / 1426 هـ - 2005 م، أهم فوائد الحشرات والقوارض للأستاذ الدكتور عبد العليم سعد سليمان دسوقي – قسم وقاية النبات – كلية الزراعة – جامعة سوهاج – مصر . بيولوجية الحيوان العملية باللغتين العربية والإنجليزية – الجزء الثاني تصنيف الحيوان للدكتور أحمد حماد الحسيني والدكتور إميل شنودة دميان.

وهناك عالم الأسماك أيضاً التي تضع بيضها في موقع، وتغادره إلى مياه أخرى، ثم تعود بعد فترة من الزمن إلى بيضها دون ضلال أو خطأ.

والقول في هذا السياق وفي هذه الموضوعات كثير، فهل كل ذلك بعيد عن نظام، لا بل عن نظام محكم ودقيق جداً؟ هل كل ذلك محض صدفة أو دون قوانين كما يقول بعض الملاحدة، الذين عطلوا عقولهم، وأفرغوها من كل شيء اسمه رشاد وهداية؟ وجدلاً لو قال بعضهم: هذه قوانين الأشياء والطبيعة حيث هم ينكرون في هذه الحالة إلهاً وخالقاً ومبدعاً ومدبراً وصانعاً، لنقول حينئذ: من الذي وضع القوانين والنواميس في الأشياء وفي الكون، وفي الحياة؟ وكذلك الأشياء ذاتها والجمادات والحيوانات والطيور والأسماك والحشرات؟ فهم يقولون بأنها لا تعقل شيئاً من ذلك – وهذا هو الصحيح – إذن من الذي أودع الأشياء والكون والحياة هذه السنن والقوانين والنظم والمعرفة والهداية؟

إنه الله تبارك وتعالى خالق كل شيء وهو على كل شيء قدير، صُنْعَ الله الذي أتقن كل شيء، تبارك الله أحسن الخالقين، {قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَامُوسَى* قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى}[طه: 49 - 50].

هذا خلق الله:

وإذا كان أولئك الخلق لا يريدون بالتسليم المطلق لله تعالى، ويقولون: الذي خلق كل ذلك ووضع لها وللكون والحياة النظم والقوانين، إنما هي قوة خارقة لا نعلمها، فلهم ذلك، لكننا نقول لهم: إنه الله تبارك وتعالى الذي عَرَّفنا بذاته العلية من خلال

العقل وقدرة الخلق ودقته وحسن صنعته {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الرعد: 3]. {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [الرعد: 4]، وقال سبحانه: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ* وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [الرعد: 2 - 5].

التشابه في الغرائز لدى الإنسان والحيوان:

معروف أن الغرائز هي الدوافع ومصدر الطاقة لدى الإنسان والحيوان في جانب الكد والكدح، وفي جانب التعدي أحياناً والظلم، ومن هنا جاء المثل السائر "شريعة الغاب" ؛ أي القوي يأكل الضعيف، والقوي يحكم الفقير، فلا عدالة ولا نظام ولا قانون، بمعنى فوضى الحياة، وحَقُّكَ على قَدْر قوتك، وقوتك هي التي تدرأ عنك الشر والغوائل والاعتداءات، وهذا ما يكون عادة في عالم الحيوانات، وأحياناً لدى بعض القطاعات البشرية.

إذ الغرائز تدفع الإنسان أو الحيوان إلى إشباعها بشتى الطرق، وذلك لقوتها الضاغطة وتحفيزها الكبير لدى هذا الكائن الحي، ومن هنا نرى كيفية مطاردة الوحوش الكاسرة

مثل الأسود والفهود والضباع وغيرها لفرائسها، ونشاهد كيفية الانقضاض عليها، والمصارعة والمطاحنة عليها، وما ذاك إلا لإشباع غريزة الجوع، وهناك غريزة الظمأ والجنس، ويزيد على ذلك الإنسان بغرائز أخرى كغريزة حب المال {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} [آل عمران: 14]. {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا} [الفجر: 20]. {وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ} [العاديات: 8]. والخير هنا المال، هناك غريزة حب التملك، وما سبب انهيار الاتحاد السوفياتي الذي انهار وتفكك دون أن يَشُنَّ عليه أحد أي نوع من الحروب العسكرية، إلا لأن الفلسفة الشيوعية والفلسفة الماركسية قد وقفت ضد الفطرة الإنسانية البشرية، حيث منعت الملكية الخاصة أو الملكية الفردية، وجعلت ما في الحياة قاسماً مشتركاً بين الجميع، والدولة هي المالكة الوحيدة، وما على الفرد إلا أن يقدم جهده في مجال العمل، ويأخذ كفايته من الاحتياجات الإنسانية، ففرت من الرمضاء إلى النار، فكانت كالمستجير من الرمضاء بالنار، فَكَفَت الإنسان حاجاته، ونسيت أنها وقفت في سبيل فطرة من المحال أن تُقَاوَم، مهما زينت لها من الأمور، وحالهم كحال من يزين العفة للناس والطهارة، ويجعل من الابتعاد عنها قداسة وروحانية شفافة، وقربى من الحضرة الإلهية، والفوز بالجنة والنجاة من النار، وينسى في الوقت نفسه أن غريزة النوع أقوى من كل مواعظه وتزيينه للعفة والطهارة، وأن كل ذلك سيكون صيحة في واد، ونفخاً في رماد.

ضبط الغرائز وتنظيم الاستجابة لدوافعها:

فالأصل في مثل هذه الأمور التنظيم، وتهيئة المسارات التي يتوجب أن تسير فيه الغرائز، حيث يعود استخدام هذه الغريزة بالنفع على الفرد والمجتمع والبشرية بوجه عام، ومن هنا نقول في جانب المال بضرورة العدالة في التوزيع، ووجوب إنفاق المال في دروب حقة، وفي زوايا في الحياة مهمة، وأن يوضع المال في موضعه الصحيح الذي يعود بالنفع على المصلحة والصالح العام، الذي يتحقق فيه جانب مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، فالأنانية والشح والبخل وعدم النظر إلى مصلحة الآخرين في هذا المال، خطأ فادح ومرفوض، ولا يصح هنا ألبتة المثل السائر "إذا مِتُّ ظمآنا فلا نزل القطر"، فالنظرة الصحيحة والسليمة أن يوائم الإنسان ما بين الغرائز وضرورات الحياة، ما بين الغرائز ومتطلبات وواجبات الحياة الإنسانية، لا يصح بحال أن تبقى الغرائز في حالة من الفوضى وعدم الترتيب والتنظيم، كما لا يصح بحال أن ينهج الإنسان في حياته ما يضاد الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

ومن هنا نجرم إنسانياً الدعاة إلى الشذوذ الجنسي، أو الدعاة إلى الزواج المثلي، أو الدعاة إلى إباحة الإجهاض بمطلقه وعمومه؛ لأن كل ذلك مضاد للفطرة الإنسانية {قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ} [هود: 40].

والتزاوج ليس فقط في الإنسان والحيوان فحسب، بل جعله الخالق سبحانه حتى في النبات، قال تعالى: {وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ} [الرعد: 3]. وقال جل من قائل: {وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى}[طه: 53].

فإباحة الإجهاض بالمطلق وبوجه عام دون سبب معقول، أو حاجة ملحة، أو ضرر

بائن وواضح طبياً لدى أهل الاختصاص، لا يجوز من ناحية إنسانية وبشرية؛ لأنه يضاد الفطرة التي فطر الله الناس عليها في زاوية فلسفة التزاوج، وكذلك الشذوذ، فهو إشباع غريزة دون نظام معقول، أو بفلسفة تعود على المجتمع والبشرية بنفع وخير وصلاح، والدعوة إلى الزواج المثلي هو كذلك أيضاً، فهو فلسفة فيها القضاء على البشرية والإنسانية في نهاية المطاف، وهذا خلاف الفلسفة الإلهية من الخلق ونشأة التكوين، وما غدت أوروبا تعرف بـ" القارَّة العجوز " إلا لقلة الشباب فيها، والسبب هو عدم تنظيم الغريزة الجنسية، وكذلك النسل المنتظم السليم والصحيح والدقيق، فالنظرة لديهم تقوم على كيفية إشباع الرغبة الجنسية دون النظر إلى الصالح العام والمصلحة العامة أو المصلحة الوطنية العليا، أو فلسفة الحياة البشرية.

الدين أعظم مصادر القيم والأخلاق:

يعيش عالمنا المعاصر اليوم ثورة مدمرة لعالم القيم والأخلاق، وينحدر في هذا الجانب في واد سحيق، لا بل يسير في مسارات مضادة للفطرة الإنسانية، وصل الإنسان المعاصر - إلا من رحم ربي - إلى درجات هابطة متدنية لم تنزلها الحيوانات، إذ الإجهاض المتعمد وغير المبرر لمجرد النزوات والرغبات والهوى، بعيداً عن الضرورة والحاجة، أو الحاجة الملحة، وانفلات الإنسان وعدم ضبطه لغرائزه، مما هدد الأسرة، ويهدد النسل، كما هبط بصورة أشد في مجال الشذوذ الجنسي، وزواج المثليين، والتقنين والتشريع لمثل هذا السلوك المنحرف الذي يتضاد والأديان والشرائع والفطرة، وهذا أكبر دليل على أن العقل البشري إن جرد من تشريع الوحي ومنهج السماء، وتجرد من هدي النبوات يضل ضلالاً مبيناً وينحرف انحرافاً شديداً،

ولا أدل على ذلك من عبادة الإنسان للحجارة والأوثان والكواكب والنار، وها هم الهندوس يعبدون البقر من دون الله، فأي عقل صريح سليم يفكر التفكير المنطقي يقبل بذلك؟ ولولا أن الله تعالى أرسل رسوله محمداً بن عبد الله ليبين للعرب وللفرس ما هم عليه من باطل وضلال، وأنهم يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم، وما هذه بآلهة خالقة، رازقة، محيية، مميتة، وإلا لبقي العرب وبقي الفرس يعبدون الأصنام والحجارة والنار إلى يومنا هذا.

وقد سأل أحدهم الفاروق عمر ذات يوم: يا أمير المؤمنين: كيف عبدتم الأصنام؟ أما كنتم تعلمون أنها لا تنفع، ولا تضر، ولا تسمع، ولا تبصر؟ قال: بلى، قال: فلم عبدتموها إذن؟ فقال له الفاروق عمر: كانت تنقصنا الهداية.

نعم، فإن الإنسان مهما بلغ من الفهم والإدراك والذكاء؛ فإن كل ذلك لا يغنيه عن الوحي البتة، ولا يكفيه ذلك دون الوحي بأي حال من الأحوال؛ فإن الوحي مسدد للإنسان، ومرشد له وهاديه نحو الصراط السوي، وجدلاً حتى لو كان لدى الإنسان كل الفهم والإدراك والذكاء ليدبر أمره وشأنه في الدنيا، فأنَّى له أن يعرف الله تعالى الخالق الرازق حق المعرفة، أنَّى يهتدي إلى المحيي والمميت وصفاته وأسمائه الحسنى؟ أنى له أن يعرف شيئاً عن الجنة والنار والبعث والحساب والحياة البرزخية قبل ذلك؟ إلى غير ذلك من تفاصيل الغيب والدار الآخرة، فهذه لا سبيل لها إلا الوحي والرسالات السماوية والنبوات.

وعلى العموم هذا بحث آخر وسبيله غير هذا السبيل، لكنها جاءت استطراداً كي نقيم الحجة وندل بالدليل على أن الإنسان لا يُتْرك لعقله وحده، ولا بد له من هاد

يهديه ومرشد يدله ووحي حتى لا يطغيه عقل، فها هو الغرب حينما بعد عن الدين وفصل الدين عن حياته، ولم يُعِر الدين أي جانب من الأهمية انزلق وضل كثيراً.

فخير ما يدل الإنسان على ما فيه خير في دينه ودنياه إنما هي تعاليم الدين وفلسفة الشرع الحنيف، والدين خير ما يربط الإنسان مع من سيحاسب على الحقير والقطمير، وسيسائله عن الذرة من الخير أو الشر.

ربط الدين الإنسان بالله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وجعل الإيمان باليوم الآخر ركناً من أركان الإيمان الستة، التي إذا انخرم واحد منها، أو تعطل، أو لم يؤمن به العبد خرج من الإسلام، وأصبح في عداد الكافرين الهالكين.

وغدا المسلم مراقباً لله يحاسب نفسه على الصغيرة والكبيرة، فلا يعصي الله تعالى، فلا يقتل، ولا يزني، ولا يظلم، ولا يشرب الخمر، ولا يأكل الربا، ولا يرشي ولا يرتشي، ولا يكذب، ولا يغش، ولا يخون، ولا يعق والديه، ولا يقطع الرحم، ولا يأكل الحرام، ولا يعتدي على حقوق الآخرين، مهما قل هذا الاعتداء، يقول صلى الله عليه وسلم: (مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ)[1].

أي وإن كان سواكاً تشوص به فاك.

وتقرع الآذانَ النصوصُ الشرعية مثل: قوله صلوات الله عليه وسلامه: (لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)[2] وقوله صلى الله عليه وسلم: (وَاللهُ فِي

1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار.
2. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ)[1]، وقوله: (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)[2]، وقوله: (إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا)[3].

وتقرع آذانَه آيُ الله تعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء: 93]. وقوله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [المائدة: 38].

وقوله صلى الله عليه وسلم: (لَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ معروضة بعد)[4].

وغير ذلك من النصوص الرادعة والزاجرة والمؤكدة على الحساب والمساءلة على الحقير والقطمير.

هذا وبالله التوفيق. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

1. صحيح مسلم، كتاب الذكر الدعاء والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر .
2. مسند أحمد، مسند الأنصار، حديث أبي ذر الغفاري، رضي الله عنه، وقال الأرنؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات، رجال الشيخين.
3. سنن الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، وصححه الألباني.
4. صحيح ابن حبان: 10/ 206.

ستة أمور تصلح بها الدنيا

أ. كمال بواطنة/ مدير دائرة الكتب التربوية سابقاً

منذ عهد ليس بالقريب، وفي أثناء دراستي الجامعيّة درست مادّة تتعلّق بالحضارة الإسلاميّة، عرّفنا المحاضر على واحد من أعظم الفقهاء الشافعيين ممّن كتبوا في الفقه السياسيّ، وهو الإمام الماورديّ، رحمه الله،(364هـ- 450هـ)، ودرّسنا طرفاً من كتاب (الأحكام السلطانيّة)، وأتذكّر أنّه قال: إنّ مؤلّفه كان ورعاً فلم ينشر الكتاب، ولم ينشر أيّاً من كتبه في حياته؛ خوفاً من الله من أن يكون فيها ما يخالف الشرع، وإنّما قال لأحد المقرّبين منه ممّن يثق بهم: الكتب التي في هذا الركن من البيت من تصنيفي، وإنّما لم أظهرها؛ لأنّي لم أجد نيّة خالصة، فإذا عاينتُ الموت، ووقعتُ في النزع، فاجعل يدك في يدي، فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنّه لم يقبل منّي شيء منها، فاعمد إلى الكتب وألقها في دجلة، وإن بسطت يدي فاعلم أنّها قبلت. قال الرجل: فلما احتضر وضعت يدي في يده، فبسطها، فأظهرت كتبه.(*). فهل بعد هذا من ورع وخوف من الجليل؟ وهذا شأن كثير من علمائنا المخلصين، فقد كانت نيّاتهم خالصة لله، ولم يكونوا يطمعون في دنيا يصيبونها، أو ذكر عند الخلق، أو حظوة عند سلطان...

* سير أعلام النبلاء: 18/ 66.

في كتابه (أدب الدنيا والدين) وضع الإمام الماورديّ، رحمه الله، ستة قواعد بها تصلح الدنيا، فقال: "إنّ ما تصلح به الدنيا حتّى تصير أحوالها منتظمة، وأمورها ملتئمة ستة أشياء في قواعدها وإن تفرّعت، وهي: دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عامّ، وخِصب دائم، وأمل فسيح".

إنّني أرى من الخير أن نقف عند هذه الستة، فقد وفّق الماورديّ، رحمه الله، إلى اختيارها بعناية، وهي تعدّ بحقّ القواعد الأساسيّة التي تنتظم بها أمور الدنيا، وصلاح الدنيا مهمّ لصلاح الدين.

أولى هذه القواعد "دين متبع"، وهذه القاعدة تستحقّ أن تكون أولى القواعد، فالدين هو المنهاج الربانيّ، الذي أنزله الله سبحانه لهداية الخلق، وهو الذي خلقهم، ويعلم ما يُصلحهم، وقد ضلّ الناس يوم رأوا أنّ العلم هو الهادي إلى السبيل الصحيح بعيداً عن هداية السماء، وها نحن نرى كيف تتخبّط البشرية بسبب خروجها من عباءة الدين، ولنا أن ننظر إلى الخنا والفواحش وتأثيراتها في الإنسان، لنا أن ننظر إلى الانحراف عن الفطرة السويّة، وما تولّد عنها من دعوات شاذّة كدعوات المثليين وغيرهم، لنا أن ننظر إلى الربا وما يتولّد عنه من قسوة القادرين على غير القادرين، لنا أن ننظر إلى تجبّر الدول المستبدّة بالدول الضعيفة، والتفنن في صناعة الفقر والتخلّف والمرض لهذه الدول؛ لنهب ثرواتها، وإعادة النفايات السامّة إلى تلك الدول المنهوبة. والبلايا لغياب الدين من حياة الناس كثيرة، ويكفي الناس ما يعايشونه من قلق يساورهم، وهموم لا تفارقهم، وحروب تحرقهم...

إنّ الدين هو الوحيد الذي يجمع الناس بإرادتهم الحرّة على أخلاق فاضلة، ويقوّي في الإنسان الرقابة الذاتية، فيجعل شُرطيه إيمانه، ويبني علاقاته مع إخوانه على أساس من المحبّة والإيثار، وفي غياب الدين تسود شريعة الغاب، فيضيع الفقير، ويفتك القويّ بالضعيف، وتتلاشى الرحمة...

والقاعدة الثانية "سلطان قاهر"، وحياة الناس لا تستقيم بلا سراة تحكمهم، وتسيّر أمورهم، والحاكم ينبغي أن يكون قاهراً، له هيبة، يخاف منه أهل الفجور في الداخل، ويخاف منه الأعداء في الخارج، ولقد تعلّمنا من التاريخ كيف كانت أحوال المسلمين عندما كان يحكم بلادهم سلاطين قاهرون، وليسوا ضعفاء خائرين، يطمع بهم من حولهم، وليس لهم هيبة خارج بلادهم، رحم الله زماناً حكم المسلمين فيه عمر، ومعاوية، وعبد الرحمن الداخل، وهارون الرشيد، والظاهر بيبرس، وصلاح الدين، وغيرهم من هذه السلسلة الطيبة.

والقاعدة الثالثة "عدل شامل" وهذه ثمرة من ثمار السلطان القاهر، الذي يقهر أهل الزيغ، فيحكم بين الناس بالعدل، العدل الشامل الذي لا يُحابي أحداً، والقويّ ضعيف عنده حتى يؤخذ الحقّ منه، والضعيف قويّ عنده حتى يأخذ الحقّ له، العدل الذي لا يدوّخ المظلوم في المحاكم، ويدفع كلّ ماله وهو يريد الوصول إلى حقّه.

في كتاب الماورديّ (الأحكام السلطانية) يورد حكاية لطيفة، فقد كان الخليفة المأمون يجلس للناس للمظالم، وبينما همّ بالقيام جاءته امرأة في ثياب رثّة، فأنشدت:

يا خير منتصف يُهدى له الرشد ويا إماماً به قد أشرق البلدُ

تشكو إليك عميد الملك أرملة عدا عليها فما تقوى به أسدُ

فابتزّ منها ضياعاً بعد منعتها لما تفرّق عنها الأهل والولدُ

فأطرق المأمون قليلاً، ثمّ أنشد:

من دون ما قلت عيل الصبر والجلد وأقرح القلبَ هذا الحزن والكمدُ

هذا أوان صلاة الظـهر فانصـر في وأحضري الخصم في اليوم الذي أعدُ

الموعد السبت إن يُقضَ الجلوس لنا أنصفْك منه وإلا المجلس الأحدُ

ويوم الأحد كانت أوّل الحاضرين، فقال لها المأمون: من خصمك؟ قالت: القائم على رأسك، ابنك العباس يا أمير المؤمنين. فأمر العباس أن يقف مكان الخصوم، وعند عرض قضيتها أخذ صوتها يعلو على العباس، فنهرها بعض الحجاب، فقال لهم المأمون: دعوها؛ فإنّ الحقّ أنطقها، والباطل أخرسه، وأمر بردّ ضياعها إليها.[1]

وفي هذه الحكاية درس لمن يستغلّون سلطاتهم فيحيفون، ويسرقون، وينهبون...، وتصبح المحاكم عندهم فاسدة، تيسّر لهم سبل الفساد.

كم من نصّ في ديننا يرغّب في العدل، وينفر من الظلم! ولنا أن نُذكّر بقوله سبحانه: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا}(النساء:135).

ولنا أن نتذكّر أنّ أوّل السبعة الذين يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه إمام عادل كما جاء في هدي نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم.[2]

1. الأحكام السلطانية: 1/ 139.
2. ورد ذلك في صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد.

والقاعدة الرابعة " وأمن عام"، وحقيقة الأمر أنّ الأمن من أعظم النعم، ونقيضه الخوف من أخطر البلايا، وقد ذكره الله، سبحانه، أوّل الابتلاءات، فقال: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ}(البقرة:155)، ونحن نرى أنّ الخائف لا ينتفع بعيش، ولا يستطيع أن يقدّم لغيره شيئاً، فخوفه يحبسه ويقعده، ونحن نرى حال الدول التي تنعم بالأمن العامّ، وكيف ينصرف أهلها إلى العمل والتطوير والإنتاج، وإلى الدول التي تعيش في أجواء الخوف والفتن، وكيف ينصرف أهلها إلى القتل والترويع والهدم...

والقاعدة الخامسة "وخصب دائم" والمقصود، والله أعلم، أنّ الأمة تعيش في رفاهية وسعة عيش، فلا أحد يخاف فقراً، ولا غنيّ يخاف حسد فقير، ولا فقير يحقد على غنّي، فالخير الكثير يلبّي حاجة الجميع ويزيد، وهذا الخصب يتطلّب أيادي تعمل، وتطوّر وتبتكر، وليس هدفها استنزاف الثروات كما تفعل بعض الدول من دون أن تفكّر في مُستقبل، فالثروات التي جاءتهم من دون رأي ولا عقل منير ستذهب أدراج الرياح، وستنفد، وعند ذلك سيعودون إلى المربع الأوّل.

من الخير أن ننظر في بلاد قاحلة، لا تمتلك ثروات كبيرة، ولكنّها استثمرت في الإنسان، فبلغت شأواً بعيداً، وأصبحت بلاداً مخصبة بالنعم، وفي المقابل هناك دول زاخرة بالخيرات، ولكنّها تعيش الفقر والجدب لعقم عقول أبنائها، وعجزهم عن استغلال الخيرات.

والقاعدة السادسة" أمل فسيح"، والأمل من أكبر الدوافع للعمل، واليائس طاقة معطّلة ومعوّقة، وبمثله لا يرتفع بنيان، ولا يُنافَحُ عن الأوطان، وقد قرن ربّنا،

سبحانه، اليأس بالكفر {إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ}(يوسف:87).

وقرنه بالضلال: {قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ}(الحجر:56)، ولقد رأينا نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، يبذر بذور الأمل في أحلك المواقف، في هجرته، وهو يعد سراقة بسواري كسرى[1]، وفي الخندق وهو يبشر بفتوح الشام والعراق واليمن، ويبشّر في حديث خباب بن الأرت، رضي الله عنه، الشاكين إليه قسوة المشركين، والذين طلبوا إليه أن يستنصر للمسلمين، بشّرهم بأنّ أمر الإسلام سيتمّ، وسيسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلّا الله والذئب على غنمه، ولكنهم يستعجلون[2].

يا له من دين يصنع الأمل! كيف لا والأمل قوّة دافعة للوصول إلى الأهداف، وتجعل المرء يتوقّع الأمر الطيّب، وتجعل نفسه منشرحة لما يستقبل من الزمن، وتفتح أمامه آفاقاً من السَّعة؟! ولولا سعة الأمل ما نجح طالب، ولا شفي مريض، ولا انتصر جيش، ولا علا بنيان أمّة...

نفعنا الله بما علّمنا، وهدانا إلى صراطه المستقيم، وإلى صلاح دنيانا، والفوز بالنعيم في آخرتنا.

1. ورد ذلك في صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.
2. التخريج نفسه.

قبسات من التفاسير

أسرة التحرير

صاحب أضواء البيان يستخلص حلولاً لثلاث مشكلات للمسلمين عالمية:

جاء في أضواء البيان أن من هدي القرآن للتي هي أقوم، هديه إلى حل المشكلات العالمية بأقوم الطرق وأعدلها، ونحن دائماً في المناسبات نبين هدي القرآن العظيم إلى حل ثلاث مشكلات، هي من أعظم ما يعانيه العالم في أرجاء المعمورة، ممن ينتمي إلى الإسلام، تنبيهاً بها على غيرها:

المشكلة الأولى: ضعف المسلمين في أقطار الدنيا في العَدد والعُدد عن مقاومة الكفار، وقد هدى القرآن العظيم إلى حل هذه المشكلة بأقوم الطرق وأعدلها، فبين أن علاج الضعف عن مقاومة الكفار إنما هو بصدق التوجه إلى الله تعالى، وقوة الإيمان به، والتوكل عليه، لأن الله قوي عزيز، قاهر فوق عباده، فمن كان من حزبه على الحقيقة لا يمكن أن يغلبه الكفار، ولو بلغوا من القوة ما بلغوا، فمن الأدلة المبينة لذلك أن الكفار لما ضربوا على المسلمين ذلك الحصار العسكري العظيم في غزوة الأحزاب، كان علاج ذلك هو ما ذكرنا، فانظر شدة هذا الحصار العسكري وقوة

أثره في المسلمين، مع أن أهل الأرض جميعهم في ذلك الوقت مقاطعوهم سياسة واقتصاداً، فإذا عرفت ذلك فاعلم أن العلاج الذي قابلوا به هذا الأمر العظيم، وحلوا به هذه المشكلة العظمى هو ما بينه جلَّ وعلا في سورة الأحزاب بقوله: {وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً}(الأحزاب:22) فهذا الإيمان الكامل، وهذا التسليم العظيم لله جلَّ وعلا، ثقةً به، وتوكلاً عليه، هو سبب حل هذه المشكلة العظمَى(*).

وقد صرح الله تعالى بنتيجة هذا العلاج بقوله تعالى: {وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً* وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً* وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً}(الأحزاب:25 - 27)

وهذا الذي نصرهم الله به على عدوهم ما كانوا يظنونه، ولا يحسبون أنهم ينصرون به، وهو الملائكة والريح، ولما علم جلَّ وعلا من أهل بيعة الرضوان الإخلاص الكامل، ونوه عن إخلاصهم بالاسم المبهم الذي هو الموصول في قوله: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً}(الفتح:18)

* أضواء البيان: الشنقيطي، 3/ 51.

فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِم من الإيمان والإخلاص، كان من نتائج ذلك ما ذكره الله جلَّ وعلا في قوله: {وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً}(الفتح:21)، فصرح جلَّ وعلا في هذه الآية بأنهم لم يقدروا عليها، وأن الله جلَّ وعلا أحاط بها، فأقدرهم عليها، وذلك من نتائج قوة إيمانهم وشدة إخلاصهم، فدلت الآية على أن الإخلاص لله وقوة الإيمان به هو السبب لقدرة الضعيف على القوي وغلبته له، وفي سياق الحديث القرآني عن قصة طالوت يقول عز وجل:{فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} (البقرة:249)

وقوله تعالى في آية الفتح 21: {لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا} فعل في سياق النفي، والفعل في سياق النفي من صيغ العموم على التحقيق.

فقوله: {لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا} في معنى لا قدرة لكم عليها، وهذا يعم سلب أنواع القدرة جميعها؛ لأن النكرة في سياق النفي تدل على عموم السلب، وشموله للأفراد الداخلة تحت العنوان، كما هو معروف في محله، وبهذا تعلم أن أنواع القدرة جميعها عليها مسلوب عنهم، ولكن الله جلَّ وعلا أحاط بها فأقدرهم عليها لما علم من الإيمان والإخلاص في قلوبهم {وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ}(الصافات: 173).

المشكلة الثانية: هي تسليط الكفار على المؤمنين بالقتل والجراح، وأنواع الإيذاء، مع أن المسلمين على الحق والكفار على الباطل، وهذه المشكلة استشكلها أصحاب النَّبي، صلى الله عليه وسلم، فأفتى الله جل وعلا فيها، وبين السبب في ذلك بفتوى سماوية تتلى في كتابه جلَّ وعلا، وذلك أنه لما وقع ما وقع بالمسلمين يوم أحد، فقتل عم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وابن عمته، ومُثِّل بهما، وقتل غيرهما من المهاجرين، وقتل سبعون رجلاً من الأنصار، وجرح صلى الله عليه وسلم وشُقَّت شفته، وكسرت رباعيته، وشج صلى الله عليه وسلم، استشكل المسلمون ذلك، وقالوا: كيف يدال منا المشركون، ونحن على الحق وهم على الباطل؟! فأنزل الله قوله تعالى: {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(آل عمران:165) وقوله تعالى: {قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ} فيه إجمال بينه تعالى بقوله: {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} (آل عمران:152)

ففي هذه الفتوى السماوية بيان واضح، لأن سبب تسليط الكفار على المسلمين هو فشل المسلمين، وتنازعهم في الأمر، وعصيانهم أمره صلى الله عليه وسلم، وإرادة بعضهم الدنيا مقدماً لها على أمر الرسول، صلى الله عليه وسلم، ومن عرف أصل الداء عرف الدواء، كما لا يخفى.

المشكلة الثالثة: هي اختلاف القلوب الذي هو أعظم الأسباب في القضاء على كيان الأمة الإسلامية، لاستلزامه الفشل، وذهاب القوة والدولة، كما قال تعالى: {وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (الأنفال:46)

فترى المجتمع الإسلامي اليوم في أقطار الدنيا يضمر بعضهم لبعض العداوة والبغضاء، وإن جامل بعضهم بعضاً؛ فإنه لا يخفى على أحد أنها مجاملة، وأن ما تنطوي عليه الضمائر مخالف لذلك.

وقد بين تعالى في سورة الحشر أن سبب هذا الداء الذي عَمت به البلوى إنما هو ضعف العقل، قال تعالى: {... تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ} (الحشر:14)

ثم ذكر العلة لكون قلوبهم شتى بقوله: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ} ولا شك في أن داء ضعف العقل الذي يصيبه فيضعفه عن إدراك الحقائق، وتمييز الحق من الباطل، والنافع من الضار، والحسن من القبيح، لا دواء له إلا إنارته بنور الوحي؛ لأن نور الوحي يحيا به من كان ميتاً، ويضيء الطريق للمتمسِّك به، فيريه الحق حقاً، والباطل باطلاً، والنافع نافعاً، والضار ضاراً، قال تعالى: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ}(الأنعام:122)(*)

* أضواء البيان: 3/ 51 - 53، بتصرف.

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم زراعة أسطح المساجد

السؤال: ما حكم زراعة أسطح المساجد باستخدام أوعية بلاستيكية بما لا يضر الوقف والمسجد، علماً أن المال الذي سوف يجنى من هذه الزراعة سيعود للمسجد؟

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

الجواب: فللمسجد مكانة رفيعة ومنزلة عالية في الإسلام، وله أحكامه الخاصة عند الفقهاء، وما فوق المسجد يأخذ حكمه، وهذا ما نص عليه جمهور الفقهاء، وما أكده مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم 2 /46 بتاريخ 2 /3/ 2004م الذي يفيد: "أنه لا يجوز البناء فوق المساجد، لأي مصلحة عامة كانت أو خاصة، وذلك لأن سطح المسجد مسجد إلى عنان السماء، في قول أغلب الفقهاء.

وبخصوص زراعة سطح المسجد فقد اختلف الفقهاء في حكم غرس الأشجار في المسجد والأرض الموقوفة، فقال الحنفية: لو أن رجلاً غرس شجرة في المسجد فهي للمسجد، أو في أرض موقوفة على رباط مثلاً فهي للوقف، وإن كان لنفع الناس بظلها، ولا تضيق على الناس، ولا تفرق الصفوف، لا بأس بها، وإن كانت لنفع نفسه بورقة أو

ثمرة، أو تفرق الصفوف، أو كانت في موضع تقع به المشابهة بين البيعة والمسجد، يكره[1]، وقال النووي: ينبغي أن لا تغرس الأشجار في المسجد، وفي موضع آخر، قال: يكره غرس الشجر في المسجد، فإن غرس قطعه الإمام[2]، أما الحنابلة؛ فقد نصوا على منع الغرس في المسجد، وقال أحمد: إن كانت غرست النخلة بعد أن صار مسجداً فهذه غرست بغير حق، فلا أحب الأكل منها، ولو قلعها الإمام لجاز؛ وذلك لأن المسجد لم يبن لهذا، وإنما بني لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن[3].

وعليه؛ فينبغي ألا يستغل سطح المسجد بالزراعة؛ لأن سطح المسجد يأخذ حكم المسجد نفسه، وزراعته تنافي المقصد الذي لأجله أقيمت المساجد، والله تعالى أعلم.

2. حكم تصوير المصابين في حوادث السير وغيرها

السؤال: ما حكم قيام بعض الناس بتصوير المصابين في حوادث السير وغيرها، وتكون الصور مؤلمة لذويهم؟

الجواب: تصوير المصابين في حوادث السير ينبغي التحرز عنه؛ لأن الإنسان مكرم في حياته، وبعد وفاته، وتحرزاً عن انتهاك خصوصيته، وبخاصة إذا لم يكن لهذا التصوير ضرورة لمجريات التحقيق في هذه الحوادث.

وعليه؛ فينبغي احترام خصوصيات الناس الشخصية، والبعد عن الفضول في السلوك والمواقف، ومن ذلك الامتناع عن تصوير ضحايا حوادث السير ونشر هذه الصور، وينبغي ترك ذلك للجهات المتخصصة، التي تلتقط الصور لغايات التحقيق والتوثيق، والله تعالى أعلم.

1. ابن عابدين: 1 /444.
2. روضة الطالبين: 5/ 362، الروضة: 1 / 297.
3. المغني، لابن قدامة: 5 / 634 - 635.

3. حكم الأكل في المطاعم التي تقدم الخمور

السؤال: ما حكم الأكل في المطاعم التي تقدم الخمور؟

الجواب: ينبغي للمسلم تجنب الأماكن التي تقدم فيها الخمور، أو ترتكب فيها الآثام، فالله تعالى يقول: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: 140]، والنبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلَا يَجْلِسْ عَلَى مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا بِالخَمْرِ»[1]، لكن إن اضطر المرء إلى ذلك، كأن كان في بلد غير مسلم، أو كان لا يعلم بوجود الخمر، فيجوز له الأكل من تلك المطاعم، بشرط الجلوس على مائدة لا يوجد عليها الخمر، قال ابن قدامة: "وإن علم أن عند أهل الوليمة منكراً لا يراه، ولا يسمعه، لكونه بمعزل عن موضع الطعام، أو يخفونه وقت حضوره، فله أن يحضر ويأكل"[2].

والمسلم مأمور بالابتعاد عن الحرام والشبهات، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ، لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ...»[3] والله تعالى أعلم.

1. سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في دخول الحمام، وحسنه الألباني.
2. المغني: 7/ 285
3. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

4. حكم بيع سلعة مع جائزة يجرى السحب عليها

السؤال: أنا صاحب سوبر ماركت، وأبيع ملصقات أو شعارات تلصق بظهر غطاء الهاتف أو على المركبة، عرضتها علينا إحدى الشركات التي نتعامل معها، الملصق أو الشعار ثمنه عشرة شواقل، مقابل ذلك تعطي الشركة كل شعار كوبوناً يحتوي رقماً ليدخل السحب من خلال القرعة على مركبة، ويسمح لنا أصحاب نقاط البيع والتوزيع بجلب المركبة، وعرضها أمام المحل أو السوبر ماركت من باب تشجيع الزبائن على الشراء، فهل هذا جائز أم لا؟

الجواب: المسابقة التي تقوم على دفع المال مقابل الاشتراك فيها على طريقة مسابقات اليانصيب، تكون من الميسر الحرام "القمار"، الذي حرمه الله تعالى، فقال جلّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[المائدة: 90]، أما المسابقات التي ليس فيها دفع مال عند الاشتراك فيها، فتجوز، إن خلت من الموانع الشرعية الأخرى.

وبالنسبة إلى بيع الملصق بالصورة الموصوفة في السؤال أعلاه،فإن كان الهدف من الملصق الفوز بالمركبة دون الحاجة إليه أو الاستفادة منه، فهذا البيع يداخله القمار، أما إن كان الملصق مقصوداً لذاته، فلا حرج في منح بعض المشترين جوائز بطريقة عشوائية.

وعليه؛ فينبغي التحري عن الملصق الموصوف أعلاه قبل المتاجرة به، والله تعالى أعلم.

5. حكم تلبية الدعوة إلى طعام يُشك أنه من مال حرام

السؤال: منذ فترة وأنا أشك أن أختي تأخذ مالاً من والديَّ دون علمهما، ولكني لم أضبطها تفعل ذلك، إلا أن الأموال تنقص لديهما، وهي تدعونا أسبوعياً لتناول الطعام، وأخاف أن يكون الطعام من مال حرام، فهل آثم إذا تناولت الطعام في بيتها؟

الجواب: الأصل أنه يحرم على المسلم أخذ مال من غيره إلا بحق، وإن كان عوداً من أراك، لقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»(*)، والسرقة من كبائر الذنوب المحرمة، والله تعالى يقول: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[المائدة: 38].

وبالنسبة إلى تلبية الدعوة إلى طعام يُشك أنه من مال حرام،فلا يجوز ابتداء اتهام أحد بالسرقة أو غيرها دون دليل بين، والله تعالى يقول: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[الحجرات: 12]، ولا تثبت التهمة على إنسان إلا بالإقرار أو الشهادة، فينبغي التثبت قبل اتهام الناس بالباطل دون دليل واضح، وننصح السائلة بالتحلي بالحكمة في معالجة مثل هذا الأمر، وأن تحافظ على صلة رحمها، وأن تدعو الله لأختها بالهداية والخير، ولا حرج عليها في الأكل عند أختها، ما لم تتيقن أن مصدر طعامها من مال مسروق أو حرام، والله تعالى أعلم.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ وَخَذْلِهِ وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ وَعِرْضِهِ وَمَالِهِ.

المعاصي العظام ومن يدخل في حرب مع الله ورسوله من أصحابها

الشيخ د. أحمد شوباش / مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالحرب في اللغة من الفعل حَرَبَ، والحاء والراء والباء أصول ثلاثة:

أحدها: السَّلب، والثاني: دويبة، والثالث: بعض المجالس.

فمن الأول: الحَرْب، وَحَرَبْتُه ماله أي سلبته، ورجل محراب شجاع، مباشر لأمر الحرب، وحريبة الرجل ماله الذي يعيش به.

وأما الدويبة فالحِرْباء، والثالث: المحراب، وهو صدر المجلس، والجمع محاريب، والمحراب: الغرفة في قوله تعالى: {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ}(مريم: 11).(*)

والحرب يذكر ويؤنث، وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه: الأول: بمعنى المخالفة {فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ}(البقرة: 279) أي بخلاف: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}(المائدة: 33) يخالفون.

الثاني: بمعنى الكفر والضلالة، يقال: دار الحرب أي الكفر {حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا}(محمد: 4) أي الكافر الحربي.

* ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة حرب: 2 /48، والأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مادة حرب: 107.

الثالث: بمعنى القتال {فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ} (الأنفال: 57) وقوله: {كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ} (المائدة: 64) أي القتال.(*)

وعلى الرغم من أن كثيراً من المعاصي عدتها الشريعة الإسلامية عظيمة، ومن الكبائر، فإن نصوص القرآن والسنة اقتصرت على ثلاثة مواضع، بَيْن أنه تعلن الحرب على أصحابها، أو تعد فاعليها محاربين لله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وإليكم هذه المواضع الثلاثة وبيان خطورتها.

الموضع الأول: إعلان الحرب على أكلة الربا:

قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ } (البقرة: 278 - 279).

هذه الآيات فيها أمر الله عباده المؤمنين بتقواه، ونهيه عما يبعدهم عن رضاه، أو يقربهم إلى سخطه، ومن ذلك ترك ما لهم على الناس من الزيادة على رؤوس الأموال بعد الإنذار بقوله: {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} مما شرع لكم من تحليل البيع وتحريم الربا، وقد نزل هذا السياق في بني عمرو بن عمير من ثقيف وبني المغيرة من بني مخزوم، كان بينهم ربا في الجاهلية، فلما جاء الإسلام، ودخلوا فيه طلبت ثقيف أن تأخذه منهم فتشاوروا، وقالت بنو المغيرة لا نؤدي الربا في الإسلام، فكتب في ذلك عتاب ابن أسيد نائب مكة إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية، فكتب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إليه بها، فقالوا: نتوب إلى الله، ونذر ما بقي من

* الفيروز أبادي: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: 2 /444.

الربا، فتركوه كلهم، وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد لمن استمر على تعاطي الربا بعد الإنذار، وقوله {فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ} قال ابن عباس: فاستيقنوا بحرب من الله ورسوله، وفي رواية عنه يقال لآكل الربا يوم القيامة: خذ سلاحك إلى الحرب[1].

وقد اختلف المفسرون في أن الخطاب بقوله: {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ} خطاب للمؤمنين المصرين على التعامل الربا، أو هو خطاب مع الكفار المستحلين للربا الذين قالوا {إنما البيع مثل الربا}(البقرة:275)، والأول أولى؛ لأن قوله تعالى: {فأذنوا} خطاب مع قوم تقدم ذكرهم وهم المخاطبون بقوله: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا}، ومعنى فأذنوا أي كونوا على علم، وإذن أمراً من أذِن، وقرئت فآذِنوا أمراً من آذَنَ إذا أعلم به، فإن قيل كيف أمر بالمحاربة مع المسلمين، فجوابه وجهان، الأول: المراد المبالغة في التهديد دون نفس الحرب. والثاني: المراد نفس الحرب، وفيه تفصيل؛ فالإصرار على عمل الربا إن كان من شخص وقدر عليه الإمام، قبض عليه وأجري فيه حكم الله من التعزير والحبس، إلى أن تظهر منه التوبة، وإن وقع ممن يكون له عسكر وشوكة حاربه الإمام كما يحارب الفئة الباغية، وكما حارب أبو بكر مانعي الزكاة، وإن كانت خطاباً للكفار، فمعنى الآية إن لم تعترفوا بتحريم الربا فأذنوا بحرب من الله ورسوله، وفيه دليل على أن من كفر بشريعة واحدة من شرائع الإسلام، كان كمن كفر بجميع شرائعه.[2]

1. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: 1 /716 - 717.
2. الرازي: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: 7 /84.

تحريم أنواع الربا جميعها:

لا بد من التأكيد هنا على حرمة الربا بنوعيه، ربا الفضل وربا النسيئة، وإن هذا التهديد في الآية يتعلق بمن يأكل زيادة على رأس ماله، في الربا بنوعيه.

وقد أجمع العلماء على أن بيع الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبُر بالبُر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر ، والملح بالملح، لا يجوز إلا مثلاً بمثل يداً بيد، فلا يجوز في صنف واحد منها التفاضل ولا النَّساء بإجماعهم، إلا ما روي عن ابن عباس وبعض الصحابة أنهم أجازوا بيع ما ذكر متفاضلاً، ومنعوه نسيئة فقط، تمسكاً بظاهر ما رواه ابن عباس عن أسامة بن زيد عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (لاَ رِبًا إِلَّا فِي النَّسِيئَةِ)[1] وهو حديث صحيح ظاهره حصر الربا المحرم في النسيئة، فلا يحرم الفضل، والأحاديث الصحاح في تحريم النوعين، وهذا قول جمهور أهل العلم[2].

وورد عن ابن القيم أنّ «تحريم الربا نوعان: نوع محرّم لما فيه من المفسدة وهو ربا النسيئة، ونوع محرم تحريم الوسائل وسداً للذرائع؛ فظهرت حكمة الشارع الحكيم وكمال شريعته الباهرة في تحريم النوعين، ويلزم من لم يعتبر الذرائع، ولم يأمر بسدها، أن يجعل تحريم ربا الفضل تعبُداً محضاً لا يغفل معناه كما صرح بذلك كثير منهم»[3].

1. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بيع الدينار بالدينار نساء.
2. ابن القيم: إعلام الموقعين عن رب العالمين: 5 /58.
3. ينظر: ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، فصل ربا الفضل، 3/ 123.

الموضع الثاني - المحاربون لله ورسوله:

قال سبحانه وتعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}(المائدة: 33).

سبب نزول هذه الآية ما ورد عن أنس: (أَنَّ نَاسًا، أَوْ رِجَالًا، مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ، قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَكَلَّمُوا بِالإِسْلاَمِ، وَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرْعٍ، وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رِيفٍ، وَاسْتَوْخَمُوا المَدِينَةَ، فَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِذَوْدٍ وَبِرَاعٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا فِيهِ، فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا، فَانْطَلَقُوا حَتَّى كَانُوا نَاحِيَةَ الحَرَّةِ، كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ، وَقَتَلُوا رَاعِيَ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَاقُوا الذَّوْدَ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ الطَّلَبَ فِي آثَارِهِمْ، وَأَمَرَ بِهِمْ فَسَمَرُوا أَعْيُنَهُمْ وَقَطَعُوا أَيْدِيَهُمْ، وَتُرِكُوا فِي نَاحِيَةِ الحَرَّةِ، حَتَّى مَاتُوا عَلَى حَالِهِمْ).(*)

المحاربة هي المضادة والمخالفة، والمحاربون لله ولرسوله هم الذين بارزوه بالعداوة، وأفسدوا في الأرض بالكفر والقتل، وأخذ الأموال، وإخافة السبل، وقطع الطريق، ويشمل الإفساد في الأرض أنواع الشر كلها، والمشهور أن هذه الآية في أحكام قُطّاع الطريق، الذين يعرضون للناس في القرى والبوادي فيغصبون أموالهم، ويقتلونهم، ويخيفونهم، فيمتنع الناس من سلوك الطريق التي هم بها، فتنقطع بذلك، فأخبر الله أن جزاءهم أن يفعل بهم واحد من هذه الأمور، إما على التخيير،

* صحيح البخاري، كتاب الطب، باب من خرج أرض لا تلايمه.

أو ما يُرى فيه المصلحة، وهذا هو ظاهر الآية، أو أن عقوبتهم حسب جرائمهم، فإن قتلوا وأخذوا مالاً تحتم قتلهم وصلبهم حتى يرتدع غيرهم، وإن قتلوا قُتلوا، وإن أخذوا مالاً ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، اليد اليمنى مع الرجل اليسرى، وإن أخافوا الناس فقط نفوا من الأرض، ومنعوا من الإقامة في بلد حتى يتوبوا.[1]

وقد ذهب قوم من أهل التفسير إلى حمل الآية على المحاربة مع أولياء الله، كما إذا نسبت إلى الرسول كانت حقيقية، أما المحاربة مع الله فغير ممكنة.[2]

والذي يظهر من هذه الآية أن الحرب صدرت على العصاة أو المرتدين أو الكفار، والمحاربون فيها لله ورسوله هم الذين عادوا مولاهم بمخالفة أوامره أو بمحاربة أوليائه، خلافاً للموضع الأول الذي أعلن فيه المولى حربه على المرابين، فمن من الناس أيضاً يعلن المولى حربه عليهم؟

الموضع الثالث - إعلان الحرب على المعتدين على أولياء الله:

إذا تساءلنا من هو الولي، يأتي الجواب واضحاً في كتاب الله تعالى، في قوله: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}(يونس: 62 - 63). فالله سبحانه يخبر أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون، هذا كلام مفسر واضح من المولى سبحانه، فكل من كان تقياً كان لله ولياً، وأنه {لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} فيما يستقبلون من أهوال القيامة، و{وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} على ما وراءهم من الدنيا.

1. الرازي: مفاتيح الغيب: 11 /345، القرطبي: أبو عبد الله بن محمد بن أحمد (المتوفى: 671هـ): الجامع لأحكام القرآن: 6/ 150، بتحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، عدد الأجزاء: 20.
2. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: 4 /278.

فالمراد بولي الله: العالم بالله المواظب على طاعته، المخلص في طاعته.[1]

ومما جاء من السنة في وصف الأولياء، ما ورد عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: (إِنَّ مِنَ الْعِبَادِ عِبَادًا يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَى غَيْرِ أَمْوَالٍ وَلَا أَنْسَابٍ، وُجُوهُهُمْ نُورٌ - يَعْنِي عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِنْ خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِنْ حَزِنَ النَّاسُ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}(يونس: 62))[2].

وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قَالَ: (قَالَ رَجُلٌ: يَا رسولَ اللهِ، من أولياء الله؟ قال: الذين إذا رؤوا ذُكْرَ اللَّهُ)[3].

وقد جاء في الحديث القدسي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)[4].

وفي رواية عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

1. ابن حجر: فتح الباري: 11/ 342.

2. سنن النسائي، كتاب التفسير، سورة يونس، قوله تعالى:{إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}، ورد الحديث بلفظ آخر في سنن أبي داود، أول كتاب البيوع،باب في الرهن عن عمر بن الخطاب، قال المحقق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

3. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، مسند ابن عباس، رضي الله عنهما، 11 /251، وقد ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة، 4 /311، وبلفظ: « أولياء الله هم الذين يذكر الله لرؤيتهم، 4 /201، وقال: الحديث حسن.

4. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع.

وَسَلَّمَ: (قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ أَذَلَّ لِي وَلِيًّا، فَقَدْ اسْتَحَلَّ مُحَارَبَتِي ....) وقَالَ ابنُ المُنذِر: (آذى لي)(*)

وقد بيّن شراح الحديث أن قوله: (من عادى) من المعاداة، وإنما تقع من جانبين، وشأن الولي أن يصفح لا أن يعادي، ولكن هذه المعاداة ليست في الخصومة والمعاملة الدنيوية، وإنما هي عداوة ناشئة عن التعصب؛ كالفاسق في معاداة الولي وبغضه، فتكون من المعاداة من جانب الولي في الله ولله، ومن جانب الفاسق لحبه للمعصية وكراهية نصح الولي، وقد يراد بها العداوة من طرف واحد، أو أن المعنى: من عادى لي ولياً أي اتخذه عدواً، والمقصود التحذير من إيذاء قلوب أولياء الله وإذلالهم، وآذنته بالحرب هو مثل قوله {فأذنوا بحرب}(البقرة:279) في الموضع الأول، ومعنى رواية: استحل محاربتي: وهي مفاعلة من الجانبين، مع أن المخلوق في أسر الخالق، لكن المراد المخاطبة بما يُفهم من أن الحرب تنشأ عن العداوة، والعداوة تنشأ عن المخالفة، وغاية الحرب الإهلاك، والله لا يغلبه غالب، فكأن المعنى قد تعرض لإهلاكي، والمراد أن أعمل به ما يعمله العدو المحارَب، وهذا تهديد شديد؛ لأن من حاربه الله أهلكه وهو من المجاز البليغ، وفي الحديث بيان أن أحب الأعمال إلى الله الفرائض، وهي أكمل وأشد تقريباً من الله، وأن إتيان النوافل والمداومة عليها تحقق للعبد محبة الله، وأن العبد بمحبة الله يحمي الله حواسه مما حرمه الله، وتعريضه لما أحل الله فيباشر بأعضائه ما يرضي الله سبحانه في سمعه وبصره، وأخذه بيده ومشيه برجله، ثم يوفقه لإجابة دعوته وعوذه فيما يطلب دعوته مما يخاف.

* مسند أحمد، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق، رضي الله عنهما، قال الأرنؤوط: صحيح لغيره.

والمقصود بالتردد عن نفس المؤمن تركه، والإعراض عنه إذا نزل به داء أو مرض حتى يبلغ الكتاب أجله، أو ردّ الرسل عن قبض الروح، ولا يوصف ربنا بالتردد وإنما المراد لطفه ورحمته بالعبد، والمقصود من الحديث عظم قدر الولي، كونه خرج عن تدبيره إلى تدبير ربه، وعن انتصاره لنفسه إلى انتصار الله له، وعن حوله وقوته بصدق توكله، وأن من آذى ولياً إلا وعاجله الله بمصيبة في نفسه، أو ماله، أو ولده، أو ربما في دينه، والله المستعان.(*)

وختاماً، فقد اتضح للقارئ عظم هذه المعاصي من الربا وإيذاء أولياء الله، حتى استحق أصحابها حرب الله وإهلاكه إياهم، وأن من سعى في محاربة الله ورسوله فقد باء بالخسران في الدنيا والآخرة، سلمنا الله وإياكم من كل سوء.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

* ابن حجر: فتح الباري: 11/ 342 - 347.

السحر والشعوذة

من السبعة الموبقات المهلكات

أ.يوسف عدوي / باحث وكاتب ومحاضر جامعي

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، الذي أخرج الناس بكتاب الله من الظلمات إلى النور، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن استن بسنته إلى يوم الدين، وبعد؛

فيلجأ بعض الناس المرضى، وبعض المهووسين، والحاقدين، والراغبين في إلحاق الضرر بالآخرين إلى المشعوذين والعرّافين، فالمرضى - منهم موهومون - يطلبون الشفاء، والتخلص من الألم الذي يصيبهم، سواء أكان ناتجاً عن سبب عضوي أم نفسي. كذلك يخلط بعض هؤلاء المرضى من الناس بين التداوي بالأعشاب، واللجوء إلى القرآن والدعاء، وبين الشعوذة بفتح المندل، والاتصال بالجان، وقراءة الكف، والفتح بالفنجان، وغير ذلك، والراغبين في الإيذاء ينشدون الإساءة إلى الآخرين، وتدمير حياتهم رغبة في الانتقام، وإمعاناً بإيذائهم حقداً عليهم.

وفي مقالي هذا، سأحاول تناول موضوع السحر والشعوذة في القرآن والسنة، ونظرة علم الاجتماع، وعلم النفس، والقانون إليهما، وخطورة هذه الظاهرة، وكيف يمكن محاربتها، والحد منها.

السحر والشعوذة لغة:

السحر: كل أمر خفي سببه، ويتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع.

الشعوذة: من شعبذ شعبذة، أي مهر فِي الاحتيال، وَأرى الشَّيْء على غير حَقِيقَته مُعْتَمدًا على خداع الْحَواس، وزين الْبَاطِل لإيهام أَنه حق، فَهُوَ مشعبذ ومشعوذ.[1]

السحر والشعوذة اصطلاحاً :

عزائم، ورقى تؤثر في القلوب والأبدان، فتسلب العقل، وتمرض، وتقتل، وتوجد الحب والبغض، وتفرق بين المرء وزوجه.[2] قال تعالى: {فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ} .(البقرة:102)

السحر والشعوذة في القرآن والسنة:

ورد الفعل (سحر) الدال على السحر ومشتقاته في القرآن (60) مرة. والصّيغ التي جاء عليها: (سحروا) مرة واحدة، (لتسحرنا) مرة واحدة، (تسحرون) مرة واحدة، (سحر) بالضم والكسر والفتح 23 مرة، (بسحرك) مرة واحدة ، (بسحره) مرة واحدة، (بسحرهما) مرة واحدة، (سحرهم) مرة واحدة، (سحران) مرة واحدة، (ساحر) 12 مرة، (ساحران) مرة واحدة، (الساحرون) مرة واحدة، (السحرة) 8 مرات، (سحار) مرة وحدة، (مسحوراً) 3 مرات، (مسحورون) مرة واحدة، (المسحرين) مرتان اثنتان. وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالتعوذ من السحر وأهله، فقال سبحانه وتعالى: {وَمِنْ شَرِّ

1. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ص419، وص484.
2. وقاية الإنسان بالقرآن من السحر والحسد، شمس الدين قيم الجوزية، ص11.

النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ} (الفلق: 4)، والنفاثات في العقد السواحر اللواتي يعقدن عقداً في خيوط، وينفثن أي ينفخن فيها؛ ليضروا عباد الله بسحرهن"[1] وقال تعالى أيضاً في وصف السحر الذي عمله سحرة فرعون: {سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} (الأعراف:116) فوصفه بالعظيم، ولو لم تكن له حقيقته لم يوصف بهذا الوصف، وهذا لا يمنع أن يكون من السحر ما هو خيال، كما قال سبحانه وتعالى عن سحر سحرة فرعون: {يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى}(طه:66) أي: يخيل لسيدنا موسى، عليه السلام، أن الحبال تسعى كالحيات من قوة ما صنعوه من السحر، لهذا قسم الباحثون والمفسرون السحر إلى قسمين، هما: السحر الحقيقي، والسحر الخيالي، وكان السحر في زمن فرعون منتشراً جداً، كما قال تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ}(يونس:79)، ووردت في القرآن كذلك قصة هاروت وماروت وتعليم السحر بشكل واضح وصريح (ارجع إلى الآية 102 من سورة البقرة).

أما في السنة الشريفة، فقد نهى الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن العمل بالسحر، أو اللجوء إلى المنجمين والمشعوذين والعرّافين، وجاء ذلك في أحاديث كثيرة، فقال صلى الله عليه وسلم: (اجْتَنِبُوا الْمُوبِقَاتِ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ)[2] وقال صلى الله عليه وسلم:(مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)[3].

1. صفوة التفاسير، 3 /598، محمد علي الصابونيّ.
2. صحيح البخاريّ، كتاب الطب، باب الشّرك والسّحر من الموبقات.
3. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان.

حكم التعامل بالسحر، والذهاب إلى العرافين:

حرّم الإسلام التعامل بالسحر، ونهى عن الكهانة، والعرافة والتنجيم، حيث جاء ذكر السحر في القرآن الكريم على سبيل الذم. قال تعالى: {إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} (طه:69)، وقال صلى الله عليه وسلم: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ)[1].

لهذا يحرم شرعاً الذهاب إلى العرافين والكهنة، وهذا ما ذهب إليه مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين في قراره رقم 2 /8 بتاريخ 4 /12 /1996م، الذي جاء فيه: "إن السحر والكهانة والعرافة حرام شرعاً، يأثم المتعامل بها، سواء بالممارسة، أم بالذهاب إلى من يمارسها، وكل ذلك من الكبائر المنهي عنها شرعاً، ويكفر مستحل ذلك"[2]، وأكّد مجلس الإفتاء على أهمية الأخذ بالأسباب، وذهاب المصاب بمرض عضوي، أو نفسي إلى الأطباء ذوي الاختصاص، وأخذ الأدوية المناسبة، واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء، والتصدّق بنية الشفاء، واتّباع الطرق السليمة في دفع ضرر الجن عنه، مثل الرقية الشرعية، وعلى المريض أن يصبر، ويستغفر، ويدعو الله، ولا يجوز بأي حال من الأحوال أن نذهب إلى العرّافين والمنجّمين الذين

1. صحيح البخاريّ، كتاب الوصايا، باب قول اللّه تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا، إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} [النساء: 10].

2. أمكن الرجوع إليه في 17 /7 /2021 ?SUBFATWA RIFTA.PS-FATWA2014-SHOWGATWA.PHP..

يتعاطون الأخبار عن المغيبات في مستقبل الزمان، وادّعاء علم الغيب عن طريق سير الكواكب، لاقترابها، وافتراقها، وظهورها في بعض الأزمان، وترويج مثل هذه التنبؤات والتوقعات عن طريق وسائل الإعلام يساعد في نشر الفساد، والفتنة، وخلق مجتمع متواكل يعيش على الخلافات والأوهام[1]. وحكم تعلّم السّحر وتعليمه كفر، وظاهر الآية أنه كفر، وأكبر مخرج عن الملة، لقوله تعالى: {وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ } (البقرة:102).

السحر والشعوذة وعلم الاجتماع:

كشف الدكتور محمد عبد العظيم بمركز البحوث الجنائية في القاهرة في دراسة له حول السحر والشعوذة أنّ (250) ألف دجّال يمارسون أنشطة الشعوذة في عموم الدول العربية، وأنّ العرب ينفقون زهاء خمسة مليار دولار سنوياً في هذا المجال، وأنّ نصف نساء العرب يعتقدن بفعل الخرافات والخزعبلات، ويترددن على المشعوذين سراً وعلانية،[2] وهذا الرقم كبير جداً، ويدل على تفشي هذه الظاهرة، ومدى تأثيرها في المجتمعات العربية، والأسر في هذه المجتمعات.

وذكر الدكتور إدريس جرادات في كتابه "الطب العربي الشعبي في فلسطين" أسباباً متعددة تدفع الناس لزيارة المشعوذين، ولعلّ من أهمها: عدم الوعي بالعلاج الاجتماعي والنفسي، والتأثر بالنسق الثقافي لسلوك الأفراد، والإيمان بالغيبيات، فرغم تحريم الدّين لقراءة الكفّ والفنجان، وفتح المندل، فبعض الناس يلجأون

1. الطب العربي الشعبي في فلسطين، د. إدريس محمد جرادات، ص60.
2. أمكن الرجوع إليه في 1 /8 /2021م WWW.ADDUSTOUR.COM-ARTICLES-905739.

إليها، كذلك عدم تطور المؤسسات الصحية والطبية للمعالجة، ولجوء الشخص إليها للراحة النفسية والاطمئنان، والتهرّب من وصمة عار الذهاب إلى الطبيب النّفسيّ، أو المتخصص، كيلا ينعتونه بالجنون، وعدم العمل بتعاليم ديننا الحنيف[1]. وكم كنت مستغرباً ومندهشاً خلال تأديتي فريضة الحج، وأنا أطالع جريدة عكاظ السعودية، خبر قصة المرأة المشعوذة في حي العشيماء بجازان، التي كانت تستغل الناس خاصة النساء في ابتزازهن، وأخذ أموالهن بالباطل، والشعوذة، والسحر، وضبط في منزلها خصلات شعر، وطلاسم، ومواد غريبة، وكانت هذه المرأة الدجالة تستغل جهل الناس، وتصديقهم لما تقوم به؛ فتجني أموالاً طائلة ضبطت في بيتها.[2]

السحر والشعوذة وعلم النفس:

من خلال سؤالي لأطباء أصدقاء لي متخصصين في مجال علم النفس والأمراض النفسيّة والعصبيّة، ويستقبلون مرضى يعانون من أمراض نفسيّة في عياداتهم، عن الأسباب التي تدفع بعض الناس إلى اللّجوء للمشعوذين، والعمل بالشعوذة من وجهة نظر علم النفس، فقالوا: الأسباب متعددة، ومتنوعة، ولعلّ أهمها: الخوف من استهزاء الناس بهم إذا لجأوا إلى الأطباء النّفسيين، حتى يصل الأمر عند المريض أو ذويه أن يعرف الناس أنه مسحور خير من معرفتهم أنه مريض نفسي، وشعور الفرد بمشاعر الغربة والضعف، وانعدام الثقة الشخصية، والهروب من واقع الحياة، والانسحاب،

1. الطب العربي الشعبي في فسطين، مرجع سابق، ص61.
2. جريدة عكاظ السعودية، 9 /11 /2010م، العدد 16145، ص42.

أو الخضوع للظروف الصعبة، والتخلف الفكري لدى من يلجأ إلى المشعوذين وضعف في العقيدة لديهم، والاضطراب السلوكي، أو الاختلال الوظيفي في الشخصية، مما يدفعهم للتنفيس بهذه الطريقة، لإعادة التوازن النفسي، كذلك التربية الأسرية الخرافيّة، والتفكّك العائليّ، وهروب الشخص من البحث عن السبب العلميّ المنطقيّ لما يعاني منه، واللّجوء إلى الظواهر الطبيعية، والإيمان بالمشعوذين، واستعدادهم للتصديق والتسليم التام لهم، وأسلوب الترويج الوهمي الاقناعي الذي يمارسه المشعوذون والدجّالون عبر قنوات البث التلفازيّ، وشبكات التواصل الاجتماعيّ يبعث على استدراج المغفلين، ويجعل اللجوء إلى المشعوذين أيسر، وأسهل، وأستر طريقة ووسيلة بعيداً عن أعين الناس، خاصة إذا كان المريض فتاة.

الشعوذة والقانون:

لقد وقعت أحداثٌ في فلسطين، والدول العربية تتعلق بالسحر والشعوذة، وما يدور في فلكهما، حتى إنّ بعض المرضى ماتوا تحت الضرب المبرح من هؤلاء المشعوذين بحجة إخراج الجنّ والشّياطين من أجسامهم، ويكون المريض يصرخ ويبكي، والمشعوذ يقول: إن صراخ المريض وبكاءه مصدره الأرواح الشريرة التي تسكن جسده، ويبتز الساحر والمشعوذ من يلتجئ إليه من الناس بأموال كبيرة، وبخاصة النساء اللواتي يخشين من زواج أزواجهنّ عليهنّ، أو ممّن تريد الإنجاب، أو من تريد إنجاب الذكور، أو من يبحثون عن إيذاء الآخرين، والانتقام منهم، ويقول

أطباء علم النفس: إنّ الأرواح الشريرة ما هي إلاّ هستيريا تصيب الشخص المريض، وتكون مرافقة للمرض النّفسيّ الذي ألمّ به، خاصة أنّ الاضطرابات النفسيّة ترافقها أعراض كثيرة، فالساحر والمشعوذ يحصل على الأموال بطرق غير مشروعة بالغش، والخداع، وبالتالي يعمل هؤلاء المخادعون على تفكيك المجتمع وتدميره، وإيذاء الناس، وبثّ الفرقة، والفتن بين الناس.

لذا يجب أن تكون هناك نصوص واضحة وصريحة تدين الذين يعملون في السحر والشعوذة وتجرّمهم، وإيقاع أقصى العقوبات عليهم بالقانون، فلم أجد في القانون الأردني والفلسطيني مادّة تتعلق بمعاقبة السحرة والمشعوذين إلاّ ما جاءت به المادة (417) من قانون العقوبات الأردنيّ رقم (16) لسنة 1960 أن:

" كل من حمل الغير على تسليم مالاً منقولاً أو غير منقول، أو إسناداً تتضمن تعهداً، أو إبراء، فاستولى عليها احتيالاً باستعمال طرق احتيالية من شأنها إيهام المجني عليه بوجود مشروع كاذب، أو حادث، أو أمر لا حقيقة له، أو إحداث الأمل عند المجني عليه بحصول ربح وهميّ، أو بتسديد المبلغ الذي أخذ بطريق الاحتيال، عوقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات، وبالغرامة من خمسة دنانير إلى خمسين ديناراً.[*]

ويشير القانون إلى أنّ الشعوذة تدخل ضمن أحكام هذه المادة؛ لأنها احتيال، ونصب، وغش، وليس لها أي أساس من الصحة؛ فهي كذب، ودجل، وافتراء، ووهم يستولي على الآخرين، وكما ترون فإن أحكام هذه المادة بسيطة لا تردع المشعوذين.

* أمكن الرجوع إليه في 21/7/2021م MAGAM.NAJAH.EDU-LEGISLATION-33-ITEM.

خطر ظاهرة السحر والشعوذة وكيفية محاربتها:

علينا إدراك أنّ السحر يهدّد المجتمع، ويعد عاملاً من عوامل تفكّك الأسر، وهدم العلاقات الاجتماعية، وتقطيع أواصر القربى، وبث الخوف والرعب في نفوس الناس بدل الطمأنينة، فالساحر شيطان من شياطين الإنس لا يحب الخير للناس، حيث نزعت الرأفة والرحمة من قلبه، فهمّه الأول والأخير جمع المال، لهذا يفترض تجريم أعمال السحر والشعوذة لمجرد ممارستهما، بغض النظر عن قصد الجاني من وراء ذلك؛ لأنّ هذه الأعمال من شأنها المساس بالمعتقدات الدينية، وصرْف الإنسان عن الإيمان بالله تعالى والقضاء والقدر خيره وشره، حيث يسيطر عليه الاعتقاد بأن الأمور يتم تدبيرها، وتسييرها من الساحر أو المشعوذ، وهذه الأعمال فيها شرك بالله من خلال الإيمان بقدرات الساحر والمشعوذ.(*)

ولخطورة هذه الظاهرة، وتأثيرها السلبي الكبير في الأفراد والمجتمع برمته ينبغي لنا مواجهتها ومحاربتها بكل قوة، خاصة أنها تمارس خفية، وعلناً، وعلينا إنهاؤها، وقطع دابرها من مجتمعنا، وذلك بالتسلّح بالعلم، وطلب الحقيقة، والخلاص من مستنقعات الخرافة، والتمسّك بالإيمان الرّاسخ، والامتناع عن التردّد على هؤلاء الدجّالين والمشعوذين الكذّابين، المضلَّلين، المضلِّين، وإبلاغ الجهات المتخصصة، والأجهزة الأمنيّة ذات الصلة عنهم لملاحقتهم، ومحاسبتهم، لاستئصال هذه الظاهرة جذرياً، ومنع تفشيها يجب قطع الأسباب التي تشجّع المشعوذين والعرافين

* مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، المجلد (15)، العدد(2) كانون الأول 2018م، ص235.

بالاستمرار في ممارسة هذا العمل غير المشروع، وتوعية الناس بخطورة السحر والشعوذة، وعلى المؤسسات الرسمية، والتعليمية، والقضائية، والتنفيذية التصدي لهذه الظاهرة، وهذا يدعو إلى تجريم أعمال السحر والشعوذة بنصوص قانونية صريحة وواضحة ورادعة في الدستور والتشريع.

وأخيراً أختم بالقول، لا تصدقوا ما يبثّه هؤلاء المشعوذون على شاشات التلفزة والفضائيات، التي أصبح بعضها متخصّصاً بهذه الأعمال، ومروّجاً بأنهم قادرون على فك السحر، وإخراج التابعة، وجلب الحبيب، وردّ المطلّقة، وفتح النّصيب، والفوز في المسابقات، وجلب الرّزق، وتسهيل الأمور، ومنع الزّوج من الزّواج على زوجته، وفكّ السحر السفليّ والأسود، وحل مشكلات العنوسة، وجلب البعيد، وإهلاك الظالم (ما داموا يقدرون على إهلاك الظالم فعليهم بالمحتلين الصهاينة، فليخلّصونا منهم). وأستغرب استمرار بثّ هذه القنوات وبقاءها، بل ازدياد عددها، وتوسّعها باستمرار، وأعتقد أنّ مشاهدة هذه القنوات فيه إثم كبير؛ لأنّ فيها شرك وخزعبلات ليس لها أول، ولا آخر، وإبعاد الناس عن دينهم، ومضيعة للوقت، واستخفاف بالعقول.

تأثُر اللّغة والهويّة بالصّراع مع الاحتلال الإسرائيلي

أ. زين الدين زيادة / كلية الطب – جامعة القدس

مقدمة:

اللّغة من مادة لغا يلغو لغوًا: تكلّم، وهي على وزن فُعلة من لغوات لغوة، ولغة على فعة، وجمعها لغات، والنسبة إليها لُغَويَّ، بضم اللام وفتح الغين.

أما في الاصطلاح فأجمع التّعريفات لها وأمنعها، هو تعريف ابن جنّي صاحب كتاب الخصائص، حيث قال: "اللّغة أصوات يعبّر عنها كلّ قوم عن حاجاتهم"[1]، والهوية هي إحساس فرد أو جماعة بالذّات (إنها نتيجة وعي الذّات)، بأنني أو نحن نمتلك خصائص مميزة، ككينونة تميزني عنك، وتميزنا عـنهم.[2]

مما تبيَّنَ أعلاه، تظهر الأهمية الكبرى للهوية واللّغة في بناء الثقافة المجتمعية أو الإقليمية، وأيضاً بناء التواصل المعرفي بين أفراد الشعب، مهما اختلفت معتقداته أو انتماءاته الحزبية، وبذلك تعد كل من اللّغة والهوية جزءًا مهماً من حضارة الشعوب، ومنها الحضارة العربية الإسلامية، التي تعرضت منذ أواخر القرن التاسع عشر

1. العويسات، محمد. لطائف من البيان وشذرات من علم الصرف والأحكام وما شاعَ من الأخطاء. الطبعة الأولى. دار إلياحور، 2020. مطبوعة، 13.
2. العبيدي، حبيب. "دراسة في مفهوم الحريّة." مركز الدراسات الإقليمية بجامعة الموصل (2009): 2 - 4.إلكترونيّة.

لمحاولات عدة للقضاء عليها، أو تهميشها منذ دعوة "المقتطف" كتابة العلوم باللّغة السوقية (العاميّة)، التي يتحدث بها الناس، مروراً بدعوة مهندس الري الإنجليزي في مصر، "وليم ولكوكس"، بهجر اللّغة العربيّة.[1]

حتى إلى اليوم، وبعد أكثر من سبعة عقود على قيام كيان الاحتلال على تراب فلسطين، وسعيه إلى تشويه اللّغة، وتهجين الهوية في الوسط الفلسطيني والعربي، يبقى السؤال عن الطرق التي اتبعتها السلطات الإسرائيلية، وأدت إلى تدهور الحال العربي لغةً وهوية؟ وما أثر تطبيع الدول العربية مع كيان الاحتلال في الفكر والأصل والهوية العربية؟ وما نظرة العرب والعالم الحالية إلى الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي؟

في الفترة ما بين عامي 1920 – 1948م قام الانتداب البريطاني بتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين وإعطائهم الجنسية الفلسطينية، لضمان قيام الكيان الصهيوني مستقبلًا، وفق ما جاء في وعد بلفور، وأول آثار العبرنة[2] ظهرت عندما تم إصدار الجنيه الفلسطيني باللغات الثلاث، العربية والإنجليزية والعبرية.

وسرعان ما انتشرت في البلاد، فقد طبع الإعلان الأول للجنرال اللنبي بالإنجليزية والعبرية والعربية، واستخدمتْ العبرية في لافتات الإدارة الحكومية، وأضيفت أيضاً إلى إيصالات البلدية، والإيصالات الرسمية الأخرى، وتم تعيين موظفين ومترجمين يهوداً.

1. العويسات، 19 - 22.
2. هي إعطاء صورة عبرية لكلمة، وبخاصة تغيير اسم العلم من اسم غير عبري لاسم عبري.

ومع قيام الكيان الاحتلالي (إسرائيل) فوق الأراضي الفلسطينية عام 1948م، وتهجير العائلات الفلسطينيّة قسراً، تحولت الأقلية اليهودية عدداً ولغةً وهويةً إلى أكثرية، فاليوم يشكل العرب 21 % من سكان كيان الاحتلال، حسب إحصائية دائرة الإحصاء الإسرائيلية[1] فيما كانوا عام 1947 يشكلون 69 % [2]، وبذلك أثّر التغيير الديموغرافي على مدار أكثر من سبعين عقداً بشكلٍ رهيب في اللّغة العربية، حيث أصبحت كثير من المفردات العبرية دخيلة إلى الكلام العربي، وأشهرها كلمة "רמזור" (رمزون)[3] العبرية، التي تعني الإشارة الضوئية، تستخدم على نطاق واسع من قبل الفلسطينيين دون وعي، حتى أصبح يظن بعضهم أنها كلمة عربية، ويعود ذلك بشكل أساس إلى طغيان الأغلبية[4]، فعرب الداخل يستخدمون اللّغة العبرية مضطرين في حياتهم اليومية، حتى مع اعتراف كيان الاحتلال باللّغة العربية، كلغة رسمية قبل أن يتم إلغاؤها[5]، إلا أنها لم تستخدم إلا في مجالات ضيقة تتمركز عادةً على البلدات العربية[6]، أما بالنسبة إلى الفلسطينيين القاطنين في الضفة الغربية فحدث خلط للّغة العربية بالعبرية كما ذكر سابقاً لأسباب عدة، منها: الاحتلال الإسرائيلي، وبناء

1. TOI Staff. "As it welcomes in 2021, Israel's population rises to 9,291,000." The Times of Israel. 31 Dec 2020. Electronic. <https://www.timesofisrael.com/as-it-welcomes-in-2021-israels-population-numbers-9291000, 31 Dec 2020.
2. السهلي، نبيل. "التحولات الديموغرافيّة للشعب الفلسطيني."مجلة صامد الاقتصادي (عدد 120): مطبوعة، 103
3. تلفظ (رمزور) ويتم تداولها بين الفلسطينيين (برمزون)
4. Mill, John Stuart. On Liberty. Batoche Books, Ontario. 20Printed,6-9.
5. ألغيت عام 2018 عقب إعلان قانون القومية وتحويل العربيّة مفاده أن لها مكانة خاصة، والتي لم تحدد في القانون الإسرائيلي إلى الآن.
6. أمارة، محمد. "اللّغة العربيّة والهويّة في واقع الصراع مع إسرائيل." مركز إبراهيم عدنان سعدي لأبحاث اللغة العربية وآدابها (2019): 5 - 7. مطبوعة.

المستوطنات في الضفة الغربية، وعمليات الاعتقال والاحتكاك بين الأسرى، وإدارة السجون الإسرائيلية من خلال الشاويش[1] وعمل العمال الفلسطينيين في الداخل المحتل، حيث بلغ عدد العاملين فيه 133000عامل[2]، ويعني ذلك اضطرارهم إلى استخدام العبرية، أو اللّغة الإنجليزية كلغة وسيطة[3]، وتبقى دوافع العمل في الداخل مرتبطة بالتحكم الإسرائيلي الشديد بالاقتصاد والحدود، وقلة فرص العمل والأجر في الضفة الغربية، مقارنةً بالأجور المرتفعة التي تقدمها إسرائيل، وهي مع ذلك أقل من الأجور المقدمة للإسرائيليين.

أخيرًا، لم يتأثر قطاع غزة كثيراً بالعبرنة، لأنها تتعامل بشكل أكبر مع مصر، وبالنسبة إلى العالم العربي، لم تتأثر اللّغة العربية في العبرنة، بل تأثرت سلباً من نواحٍ أخرى بسبب ما يسمى "بالتحضر".

وأما الهوية العربية، فقد تغيرت وتشكلت بشكل ملحوظ في القرن السابق والحالي، وبخاصة بعد قيام كيان الاحتلال الإسرائيلي، وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية الداعمة لإسرائيل على عرش القوى العالمية العظمى، وانهيار الاتحاد السوفيتي، وتوقيع اتفاقات التطبيع مع كيان الاحتلال، وتفكك الدول العربية ومحاربة بعضها بعضاً، ناهيك عن أزماتها الداخلية وثورة الشعوب عليها، فالهوية للأسف لا تعطى

1. أسير فلسطيني يكون حلقة وصل بين الأسرى وإدارة سجون الاحتلال.
2. فريق الإحصاء الفلسطيني. "نتائج مسح القوى العاملة للعام 2019." الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. 2019. إلكترونيّة. 13 فبراير 2020. <https://www.pcbs.gov.ps/postar.aspx?lang=ar&ItemID=3665>.
3. أمارة، 4.

إلا لمرة واحدة وللأبد[1]، فنظرة العرب الحالية للصراع على أنه فلسطيني- إسرائيلي، وما عدا ذلك فَهُم مختلفون: فمثلًا بعضهم أعطى ما تبقى من فلسطين، والقدس عاصمة للاحتلال، والبعض أبقى على حدود عام 1967، والقدس الشرقيّة عاصمة للفلسطينيين، وظهر ذلك جليًا بعد تطبيع بعض الدول العربية مع كيان الاحتلال، على أساس تسامح الأديان، وحماية حقوق الفلسطينيين التي سلبت، بدلًا من حفظها، وأيضًا بمفهوم الانفتاح والتحضر، هذا التحضر الذي عد اللّغة العربية لغة متخلفة، وما هذا الاعتداء إلا اعتداء على الإسلام[2]، وهو مقرون بالكره والتعصب الديني ضد الإسلام[3].

إن ما يحدث اليوم من انحطاط لغوي، وفقدان للهوية، والمبادئ العربية، هو حقيقةٌ لظلٍ مضى، وظلّها هو حقيقة الماضي، والظلُّ عكس الحقيقة، حسب النظريات الفلسفية[4]، لقد علمنا الماضي الشريف ألا نتخلى عن هويتنا ولغتنا لغة القرآن، الذي وعد الله بحفظه، وهذا بمعنى حفظ لغته[5].

1. معلوف، أمين. الهويات القاتلة. اللّغة والتفكير، جامعة القدس، 2021. مطبوعة، 55.
2. العويسات، 19.
3. Mill, 11 -12.
4. أرستون، أرستوكليس(أفلاطون). الجمهوريّة. الطبعة الأولى. الأهليّة، بيروت، 1994. مطبوعة، 319 - 359.
5. انظر، من قصيدة الثعلب والدّيك لأمير الشعراء أحمد شوقي

بارقة أمل

أ. زهدي حنتولي / دار الإفتاء الفلسطينية

عـامٌ يـطـلُّ عـلى حـلْـمٍ لـهُ مَـثُـلا ... والـشـمّـسُ تعبرُ مـنْ بـابٍ لـهُ زجَـلا
مـنْ بعدِ وهْـنٍ بـهِ الآمـالُ قد يبستْ ... والحبرُ جـفَّ وصـار الشيّبُ مشتعلا
فـاح الـعـبـيرُ وأشـــذاءٌ تـضـوّعـهُ ... خلف الجبالِ وعـمَّ السّهلَ والسّبلا
حـلّـتْ عـلى لـغـةِ الـوجـدانِ بـارقـةٌ ... واخضوضرتْ بشعورٍ يمتطي الجذلا
ضـاءتْ بفجر الدّجى من بعد ظلمتهِ ... والنّحلُ يصنعُ من إصرارهِ العسلا
كـفّـي تـلـوّحُ والأشـعـارُ تنشدني ... وتصبغ الليلَ شيئاً يـرتـدي الأمَـلا
قـامـتْ تـلـوّحُ لـلأطـيـار داعـيـةً ... عـودوا إليَّ فـعـادوا عندها حجَلا
مـا زال في يـومـنـا وقـتٌ نـجـدّدهُ ... قالتْ وكنتُ بـذاك اليوم من سألا
مـا زال في لـغـةِ الأحـلام حكمتها ... حـتّـى بها نصعد الأقـمار والجبلا
إذا نـظـرتُ إلى الأشـــواكِ أنزعها ... وأزرعُ الـورد في أنـحـائـهـا بـدَلا
قد يسأم المـرءُ من غصنٍ يصاحبهُ ... ويستبيح غـصـونـاً تـنـتـشي البللا
لـكـنْ هـنـالـك في الأعـمـاق قلعتهُ ... وفي مناكبها يـهـدي لـهـا العملا
حـبّـي تـجـذّر في بـسـتـانـهِ وطـنـي ... وعـبّرَ الـحـبّ عنّي واقـتـضى القُبَلا
أتيتُ من وحيكَ المحفوظ في قلمي ... وفي فـؤادي دعـاءٌ طـافَ مبتهلا
حتماً سيجلو غبار اليـأس يـوم غدٍ ... ويـذهـبُ الحزن عن عينيكَ مرتحلاً

مضرب الأمثال

إعداد: أ. هالة عقل / رئيس قسم المطبوعات - دار الإفتاء الفلسطينية

تقديم:

من أهم واجبات المسلم التي يترتب عليها صلاح المجتمع وسلامته ونجاته في الدنيا والآخرة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ذلك لأنهما سبيل النجاة، وطريق صلاح المجتمع، لذا أكثر الله تعالى في كتابه الكريم من ذكر الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن الأمة الإسلامية هي خير الأمم؛ لأنها تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر؛ قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} (آل عمران:110) وذم الله تارك هذا الواجب فقال سبحانه: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}(المائدة:78 - 79).

مثل الأمر بالمعروف ولا يأتيه، والناهي عن المنكر ويأتيه:

رسولنا الأكرم، صلى الله عليه وسلم، حث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعن حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ

ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ)[1]

وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له آثار وخيمة على الفرد والجماعة، فعَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: (قِيلَ لِأُسَامَةَ: لَوْ أَتَيْتَ فُلَانًا فَكَلَّمْتَهُ، قَالَ: إِنَّكُمْ لَتُرَوْنَ أَنِّي لاَ أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ، إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ، وَلاَ أَقُولُ لِرَجُلٍ أَنْ كَانَ عَلَيَّ أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ، بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: وَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ: قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: (يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلاَنُ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ المُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيهِ)[2]

شرح مصطلحات الحديث:

تَنْدَلِق: دَلَقَ السيف من غمده، وكل شيء خرج من مخرجه، دَلقاً سريعاً من غير أن يسل، واندَلَقَ الرجل كأنه أقبل من بين أصحابه فمضى[3] وَفِي الْحَدِيثِ: أَنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيُلقى فِي النَّارِ فتَنْدَلِقُ أَقتابُ بَطْنِهِ)[4]؛ قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: الِانْدِلَاقُ خُرُوجُ الشَّيْءِ مِنْ مَكَانِهِ، يُرِيدُ خُرُوجَ أَمعائه مِنْ جَوْفه[5]

أَقْتَابُهُ: قتب: القَتَبُ: إكاف الجمل، والتذكير فيه أعم من التأنيث، ولذلك أنثوا المصغر، فقالوا: قُتَيْبَة. والقَتَبُ قَتَبٌ صغير على البعير الساني، قال لبيد:

[حتى تحيرت الدبار كأنها ... زلف] وألقي قِتْبُها المحزوم

1. سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحسنه الألباني.
2. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار، وأنها مخلوقة.
3. معجم العين، 5/ 116 باب القاف والدال واللام معهما د ل ق، د ق ل، ق ل د مستعملات
4. صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله.
5. لسان العرب:10 /102 فصل الدال.

وأقتَبْتُ البعير: شددت عليه القَتَبَ. والمَبْعُوجُ تجر أقتابهُ أي أمعاؤه، الواحد قتب.[1]

ما يرشد إليه الحديث:

الحديث المذكور آنفاً فيه تحذير شديد ووعيد عظيم للرجل الذي يأمر بالمعروف ولا يأتيه، وينهى عن المنكر ويأتيه، فقوله صلى الله عليه وسلم: (يؤتى بالرجل يوم القيامة)؛ أي: الْمُقَصِّرُ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ) أَيْ: تَخْرُجُ سَرِيعًا (أَقْتَابُهُ) أَيْ: أَمْعَاؤُهُ و (يَدُورُ) أَيْ: فِي أَقْتَابِهِ وَأَقْصَابِهِ (كَطَحْنِ الْحِمَارِ بِرَحَاهُ) أَيْ: كَدَوَرَانِهِ حَوْلَ رَحَاهُ... قَالَ الْمُظْهِرُ أَيْ: يَدُورُ وَيَتَرَدَّدُ فِي أَقْتَابِهِ، يَعْنِي يَدُورُ حَوْلَ أَقْتَابِهِ وَيَضْرِبُهَا بِرِجْلِهِ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: فَيَدُورُ فِي النَّارِ وَمَا حَوْلَهَا، كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ أَيْ: فِي رَحَاهُ. (فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ) أَيْ: مِنَ الْفَسَقَةِ (فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانُ مَا شَأْنُكَ؟) أَيْ: ما حَالُكَ الْغَرِيبُ وَمَآلُكَ الْعَجِيبُ؟! (أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ، قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ) أَيْ: لَا أَفْعَلُهُ (وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ).[2]

فقد مثّل رسولنا الأكرم، صلى الله عليه وسلم، لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لكنه لم يفعل المعروف، وفعل المنكر، بالحمار الذي يعمل في المطاحن القديمة، حيث وجود حجرين كبيرين، تدخل الحبوب من فتحة في أعلاهما، وتربط فيهما خشبة تربط بمتن الحمار، ثم يستدير على الرَّحى، وفي استدارته تطحنُ الحبوب، فالرجل الذي يأمر بمعروف ولا يفعله، وينهى عن منكر ويفعله، يلقى في النار ويدور على أمعائه - والعياذ بالله - كما يدور الحمار على رحاه، وعندما يراه من كان يأمرهم

1. العين: 5/ 151 باب القاف والتاء والباء معهما ق ت ب يستعمل فقط.
2. مرقاة المفاتيح: 10 /3262.

وينهاهم فيجتمعون إليه وهم من أهل النار لأنهم لم يطيعوه بما كان يأمرهم وينهاهم، فيسألونه: (أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟) فيجيبهم مقرًّا على نفسه بالإثم العظيم الذي أودعه النار: بأنه كان يأمرهم بالمعروف ولا يأتيه، وينهاهم عن المنكر ويفعله، فأي خزي وأي عار كان يفعله ذاك المرائي: «كنت آمر بالمعروف ولا آتيه»: يقول للناس: صلوا ولا يصلي، ويقول لهم: زكوا أموالكم ولا يزكى، ويقول: بروا الوالدين ولا يبر والديه، وهكذا يأمر بالمعروف ولكنه لا يأتيه.

قال الشاعر:(*)

يا أيها الرجلُ المعلّم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصفُ الدّواءَ وذي السّقام وذي الضّنى كيما يصحُّ به وأنت سقيم
وأراك تصلحُ بالرّشاد عقولنا أبداً وأنت من الرّشاد عقيم
لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها فإذا انتهتْ عنه فأنت حكيم
فهناك يقبلُ ما وعظتَ ويقتدى بالعلم منك وينفع التّعليم

فالواجب على المرء أن يبدأ بنفسه فيأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر؛ لأن أعظم الناس حقًا عليك بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نفسك.

أسأل الله عز وجل أن يعيننا وإياكم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وامتثال ما أمرنا الله سبحانه به واجتناب ما نهينا عنه، كما نسأله أن يُصلح قلوبنا وأعمالنا، لننال رضاه والجنة، ونعوذ به من سخطه والنار، وإلى لقاء آخر مع أمثال من كتاب الله وسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، للتمعن في معانيها، والاتعاظ من عبرها.

* جواهر الأدب: 2/ 425.

اقرأ وتذكر

أ. إيمان تايه / رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

ثلاثة ابتلاءات

يصاب ابن آدم كلّ يوم وليلة بثلاثة ابتلاءات، قد لا يتعظ بها:

الابتلاء الأول: عمره يتناقص كل يوم، واليوم الذي ينقص من عمره لا يهتم له، وإذا نقص من ماله شيء اهتم له، والمال يعوّض، والعمر لا يعوّض.

الابتلاء الثاني: كل يوم يأكل من رزق الله تعالى، إنْ كان حلالاً سُئل عنه، وإن كان حراماً عوقب عليه، ولا يدري عاقبة الحساب.

الابتلاء الثالث: كل يوم يدنو من الآخرة قدراً، ويبتعد عن الدنيا قدراً، ورغم ذلك لا يهتم بالآخرة الباقية بقدر اهتمامه بالدنيا الفانية، ولا يدري هل مصيره إلى الجنة العالية، أم إلى النار الهاوية.

خمس يرفعن خمساً

التواضع يرفع العلماء، والمال يرفع اللئام، والصمت يرفع الزلل، والحياء يرفع الخلق، والهزل يرفع الكلفة.

حِكم

• القليل كثير إذا قنعت، والكثير قليل إذا طمعت، والبعيد قريب إن أحببت، والقريب بعيد إن بغضت.

• كل الأشياء تذبل إن تركتها، إلّا القرآن الكريم إن تركته تذبل أنت.

• أوّل الغضب جنون، وآخره ندم.

• قليل الحق يدفع كثير الباطل.

• من أعطى وقت الحاجة كانت عطيته مُضاعفة.

• الأمل بالله حبل لا ينقطع، ونور به الظلمة تنقشع.

قوانين سماوية

1. من لزم الحمد، تتابعت عليه الخيرات.

2. من لزم "لا حول ولا قوة إلا بالله" فُتحت له المغاليق.

3. من لزم الصلاة على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، غُفِر ذنبه، وكُفي همه.

4. من عرف الله في الرخاء، عرفه الله في الشدة.

5. من توكل على الله كفاه.

6. من استغنى بالله أغناه.

7. من اتقى الله، جعل له مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب.

8. من أراد أن يستجاب له في الشدة، فليكثر من دعاء الرخاء.

9. من لزِم الاستغفار، جعل الله له من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ويرزقه من حيث لا يحتسب.

بعد العسر يُسر

إذا ألقَى الزَّمَانُ عَليكَ شَرّا ... وصَارَ العَيشُ فِي دُنياكَ مُرّاً

فَلا تَجزَعْ لِحَالِكَ بَل تَـذَكّر ... كَم أمضَيتَ في الخَيراتِ عُمراً

وإن ضَاقَت عَليكَ الأرضُ يَوماً ... وبِتَّ تَئنُّ من دُنياكَ قَـهـراً

فَرَبُّ الكَـــون ما أبـكاكَ إلّا ... لِتَعلَم أن بَعد العُسر يُسراً

في الجنة

في الجنة فقط

عين لا تدمع ، وقلب لا يألم، وجسد لا يفنى، وفرحة لا تبلى

في الجنة

نعيم لا يدركه الخيال، وسعادة لا تعرف الزوال، وأحلام لا تعرف المحـــال

في الجنة

أهلٌ لا يفقدون، وأحبة لا يرحلون، وأصدقاء لا يغيبون

في الجنة

سلامة وسعادة، قُصورها ذهب، والمِسكُ طينتُها، والزعفرانُ حشيشٌ نابتٌ فيها، أنهارُها لبنٌ مصفى ومن عسلٍ، والخمرُ يجري رحيقًا في مجاريها

في الجنة

حُزنٌ راحِل، وهـــم زائِل، وضيق مُتبدل، وفرَح مُتزلزل، وَعمر طويل لا ينتهي

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام

ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

باسم وزير المجاهدين الجزائري المفتي العام يهدي نسخة من المصحف الشريف للمسجد الأقصى المبارك

القدس: أهدى سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك - نيابة عن وزير المجاهدين الجزائري العيد ربيقة نسخة من المصحف الشريف للمسجد الأقصى المبارك، تسلمها الشيخ عمر الكسواني مدير المسجد الأقصى المبارك، ورافق سماحته أثناء التسليم مستشار ديوان الرئاسة لشؤون القدس أحمد الرويضي، وفي كلمة لسماحته بالمناسبة أعرب عن اعتزازه بالأخوة الجزائريين، سائلاً الله عز وجل قبول هذا الإهداء الكريم. وأشاد سماحته بالدعم الذي تقدمه دولة

الجزائر الشقيقة رئيساً وحكومة وشعباً، لفلسطين وشعبها، الذي تربطه علاقة وثيقة بالجزائر وشعبها.

المفتي العام يهنئ الأسير كريم يونس بالحرية

عارة: ضمن وفد مقدسي رفيع، قدم سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك، التهاني للأسير المناضل البطل كريم يونس الذي أمضى أربعين عاماً في سجون الاحتلال، وقال سماحته: إنني أنقل لك تحيات أبناء القدس ومقدساتها وكل مكوناتها، وإن أربعين سنة أمضاها المناضل كريم يونس داخل سجون الاحتلال، تجعلنا نقف متأملين بقدرة أبناء شعبنا على الصبر والصمود والتحدي والثبات ومواصلة المشوار حتى الحرية والاستقلال، مؤكداً على ضرورة تحرك العالم أجمع لإطلاق سراح أسرانا البواسل جميعهم من ظلم الاحتلال وسجونه، ورافق سماحته في هذه الزيارة وفد رسمي وشعبي، ضمَّ معالي المهندس عدنان الحسيني - عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ومعالي وزير القدس فادي الهدمي، واللواء بلال النتشة الأمين العام للمؤتمر الوطني الشعبي للقدس، وتمَّ تقديم العديد من الـدروع للأسير كريم يونس تقديراً لنضاله الطويل.

المفتي العام والمرجعيات المقدسية يناقشون التحضيرات لعقد مؤتمر القدس في القاهرة والتهديدات الإسرائيلية للمسجد الأقصى المبارك

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك، في اجتماع المرجعيات المقدسية الرسمية الذي ناقش التحضيرات لمؤتمر القدس في القاهرة، الذي سوف تعقده جامعة الدول العربية، بالتنسيق مع دولة فلسطين، والذي يسلط الضوء على الانتهاكات والاعتداءات الإسرائيلية على مدينة القدس بشكل عام، والمسجد الأقصى بشكل خاص، كما ناقش الحضور التهديدات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، ودعا سماحته جماهير شعبنا وبخاصة أبناء مدينة القدس الذين يمثلون رأس الحربة في الدفاع عن كرامة الأمتين العربية والإسلامية إلى مواصلة الرباط وشد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك، وبخاصة في ظل الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات الفلسطينية وسياسات القمع والتوسع والتهويد التي تتعرض لها القدس، وحضر اللقاء رئيس اللجنة الرئاسية العليا لشؤون الكنائس، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الدكتور

رمزي خوري، ومعالي وزير القدس فادي الهدمي، ومعالي رئيس دائرة القدس عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية المهندس عدنان الحسيني، والأمين العام للمؤتمر الوطني الشعبي للقدس اللواء بلال النتشة .

المفتي العام يلتقي مدير عام الدفاع المدني

رام الله: التقى سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، اللواء العبد إبراهيم خليل مدير عام الدفاع المدني الفلسطيني، وأشاد سماحته برجال الدفاع المدني وبالخدمات التي يقدمونها لأبناء الشعب الفلسطيني، والتي تشمل مناحي الحياة جميعها، مؤكداً على الثواب والأجر العظيم عند الله سبحانه وتعالى لمن يساعد المواطنين ويدفع عنهم الأذى، وأشاد سماحته بالتطور الذي يواكبه جهاز الدفاع المدني الفلسطيني، متمنياً له دوام التوفيق والنجاح، من جانبه أشاد العبد بهذه الزيارة، مؤكداً على أهمية تحلي طواقم الدفاع المدني بأخلاق ديننا الحنيف، ومبيناً الخطط الإستراتيجية للدفاع المدني الفلسطيني الهادفة لحماية المواطنين وممتلكاتهم.

المفتي العام يزور المدرسة الوطنية للإدارة

رام الله: زار سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، المدرسة الوطنية للإدارة، حيث اطّلع سماحته على عمل المدرسة في تنمية قدرات الموارد البشرية الفلسطينية وأنشطتها المختلفة، التي تستهدف موظفي القطاعات العامة في فلسطين، وأشاد سماحته بهذا الصرح الشامخ على الأرض الفلسطينية، وعدَّ ذلك مفخرة للوطن وأبنائه، وهي مصدر للعطاء والتدريب نفخر بها أمام مدارس الإدارة جميعها في العالم.

وثمن سماحته الدور الذي يقوم به معالي الوزير موسى أبو زيد – رئيس مجلس إدارة المدرسة – رئيس ديوان الموظفين العام والطواقم العاملة معه لتفانيهم وإخلاصهم وتحقيق هذا الإنجاز الكبير الذي يسجل لدولة فلسطين، بدوره أثنى زيد على هذه الزيارة، التي لها أثر كبير في نفوس المتدربين في المدرسة.

مجلس الإفتاء الأعلى يدين الهجمة الشرسة على الشعب الفلسطيني ومقدساته

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - رئيس مجلس الإفتاء الأعلى الجلسات - الثانية والثالثة والرابعة عشرة بعد المائتين لمجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، حيث أدان المجلس جرائم الحرب التي يمارسها الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، خاصة في محافظتي نابلس وجنين، حيث يمارس فيهما أبشع أنواع العدوان والقتل، مديناً الحصار الذي تفرضه هذه السلطات على محافظة نابلس، مطالباً العالم أجمع بضرورة التدخل لوقف غطرسة الاحتلال وعنجهيته، كما أدان المجلس جريمة إعدام الشهيد ناصر أبو حميد، الذي استشهد في سجون الاحتلال نتيجة

الإهمال الطبي المتعمد الذي تمارسه سلطات الاحتلال ضد الأسرى الفلسطينيين، مديناً كذلك احتجاز هذه السلطات لجثمان الشهيد، بما يخالف الشرائع السماوية والقوانين والأعراف الدولية، مطالباً المؤسسات والهيئات الدولية التدخل لثني سلطات الاحتلال عن هذه الجرائم التي تتنافى مع الشرائع السماوية، كما حذر المجلس من المخططات التهويدية المتصاعدة ضد الأراضي الفلسطينية بشكل عام والمسجد الأقصى المبارك بشكل خاص، داعياً العالم أجمع إلى ضرورة التدخل لوقف هذه الانتهاكات قبل فوات الأوان.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في حملة حياة آمنة ونشاطات أخرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم– في إطلاق حملة «حياة آمنة مطمئنة» التي أطلقتها وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية في مقر محافظة بيت لحم، حيث أشاد فضيلته بهذه الحملة المهمة في توعية المواطنين، وشارك في تشييع عدد من شهداء المحافظة الذين استشهدوا برصاص الاحتلال الإسرائيلي، وألقى العديد من الكلمات، بيّن فضيلته خلالها فضل الشهداء ومنزلتهم عند الله سبحانه وتعالى، وشارك في وقفة تضامنية مع الأسرى، وتنديداً باستشهاد الأسير الشهيد ناصر

أبو حميد في سجون الاحتلال، وقدّم التهاني لعدد من الأسرى الذين أطلق سراحهم مؤخراً من سجون الاحتلال، متمنياً الإفراج العاجل عن الأسرى جميعاً، كما زار عدداً من الجرحى الذين أصيبوا خلال عدوان الاحتلال الإسرائيلي على محافظة بيت لحم، وتمنى لهم الشفاء العاجل، وشارك في ندوة دينية حول دور الدين في تعزيز العدالة البيئية، وبيّن دور الإسلام في الحفاظ على البيئة، وشارك في اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، واستقبل وفداً من مسلمي كندا في مسجد عمر بن الخطاب، وألقى عليهم درساً دينياً بيّن دور سماحة الإسلام، وحضر حفل افتتاح الفرع الجديد لمركز أكاديمية الأمل التعليمية للأطفال، وحفل تخريج فوج من حافظات القرآن الكريم، وقدّم العديد من البرامج الإعلامية عبر وسائل إعلام عدة، وشارك في حل العديد من الخلافات العائلية والعشائرية، بما يضمن السلم الأهلي، وألقى العديد من الدورس وخطب الجمعة في مساجد المحافظة، تناول فيها مختلف جوانب الحياة.

مفتي محافظة جنين يشارك في ندوات ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب – مفتي محافظة جنين- في العديد من

الندوات التي عقدت في المحافظة، فقد شارك في ندوة حول تطبيق العقوبات حسب الشريعة الإسلامية، عقدت

في دائرة العمل النسائي، ضمن دورة تدريبية للواعظات والمرشدات، تحدث فيها عن أهمية تطبيق الشريعة الإسلامية من أجل تحقيق السلم الأهلي، وفي ندوة حول العنف ضد المرأة،عقدت في مقر محافظة جنين، بيّن أن الإسلام نبذ العنف، بل إنه يدعو إلى الرقة في التعامل، وفي ندوة عقدت في مقر الجامعة العربية الأمريكية حول التسامح وقبول الآخر، بيَّن فضيلته أن الأصل في العلاقات الإنسانية التعارف والتعاون، وأن تكون العلاقة قائمة على الخلق الحسن، وفي ندوة أخرى عقدت في المدرسة الماليزية الثانوية حول نبذ العنف، بيّن فيها كيف يتغلب الإنسان على الظواهر السلبية، وشارك في ندوة أخرى عقدت في المركز الكوري حول رأي القانون في احتجاز جثامين الشهداء والاعتقال الإداري، وشارك في حفل افتتاح مشاريع المياه لمناطق عدة في المحافظة، والتي قامت بها سلطة المياه الفلسطينية، وشارك فضيلته في حملة إطلاق حياة آمنة مطمئنة التي أطلقتها وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، وفي العديد من البرامج الإعلامية، التي تطرق فيها إلى موضوعات مختلفة، وألقى العديد من الدروس وخطب الجمعة في مساجد المحافظة، عالج فيها الكثير من القضايا المتنوعة بما يضمن السلم والأمن المجتمعي، واستقبل فضيلته وفداً من البنك الإسلامي العربي.

مفتي محافظة غزة يشارك في ورشة حوارية حول استغلال المعاقين ذهنياً

غزة: شارك فضيلة الشيخ حسن اللحام - مفتي محافظة غزة- في ورشة عمل حوارية بعنوان: الاستغلال لذوي الإعاقة الذهنية، أقامها مركز شعاع الخير في جمعية التطوير الزراعي والبيئي بالتعاون مع مؤسسة صحة المرأة في غزة، وبيّن فضيلته أن الشريعة

الإسلامية أولت اهتماماً كبيراً بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة، وأوضح أن الإعاقة ابتلاء من الله عز وجل، إذا وقعت على شخص، فعليه التسليم بقضاء الله وقدره، وعليه ألا ييأس من رحمة الله، داعياً المجتمع إلى الاهتمام بذوي الإعاقة، ومساعدتهم وتأهيلهم لدمجهم في المجتمع.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ندوات عدة ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ الدكتور أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس - في ندوات عدة، منها: ندوة بعنوان: «السيرة النبوية ومولد النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، عقدت في مركز يعقوب لتخطيط القرآن الكريم، تحدث فيها عن معالم المولد دروسه وعبره، داعياً إلى التأسي بأخلاق النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وندوة بعنوان: «التواصل الأسري»، عقدت في جمعية

الجنيد النسوية، بيّن فيها معنى التواصل الأسري وآلياته وأحكامه وضوابطه، وشارك في ندوة بعنوان: «ميراث المرأة في الشريعة الإسلامية»، التي عقدت في ثلاثة مراكز، وهي: جمعية مركز القصبة، وجمعية الجنيد النسوية، ومركز يعقوب لتخطيط القرآن الكريم، وشارك في مؤتمر بعنوان: «تعزيز أصوات السكان الأصليين في الأوساط الأكاديمية والمجتمعية: (فلسطين... المكان والزمان والقضية)، وشارك في ورشتي عمل عقدت الأولى في مستشفى الاتحاد، ناقش فيها فضيلته قضايا طبية عدة، والثانية عقدت في دائرة العمل النسوي لمجموعة من الواعظات، وشارك في فعالية اليوم العالمي للأشخاص ذوي الإعاقة، وفي حفل تكريم المبدعين والمتميزين الذي أقامته مؤسسة مخيم بلاطة، وفي حفل تكريم العاملين في القطاع الصحي ممن عملوا في جائحة كورونا، وفي الوقفة المساندة للأسيرات، وفي الوقفة التضامنية للأسيرات، وفي اجتماع مؤسسات المحافظة مع القناصل الأجانب الذين زاروا المحافظة خلال الحصار الذي فرض على المحافظة، وشارك فضيلته في تقديم العديد من البرامج الإعلامية عبر عدد من وسائل الإعلام المحلية، تناول فيها العديد من الموضوعات التي تهم المواطنين في حياتهم اليومية، وألقى العديد من خطب الجمعة والدروس الدينية في مساجد المحافظة، تطرق خلالها إلى العديد من القضايا التي تهم المواطنين في حياتهم اليومية، كما شارك في حل العديد من الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية، مساهمة في تحقيق الاستقرار والسلم الأهلي والمجتمعي.

تهنئة ومباركة

يتقدم سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، ونائبه فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، وأعضاء مجلس الإفتاء الأعلى، وأصحاب الفضيلة المفتون، وأسرة دار الإفتاء الفلسطينية كافة

من فضيلة الشيخ الدكتور حمدان عبد الحي حمدان شراب

مساعد مفتي / دائرة إفتاء محافظة خانيونس

بأجمل التهاني، وأعز التبريكات، لحصوله على درجة الدكتوراة بتقدير ممتاز في (الفقه وأصوله)، بكلية الدراسات العليا بجامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم بعد مناقشة رسالته وعنوانها:

(رفع الحرج وأثره على فتوى المفتي)

سائلين الله عز وجل أن ينفعه بعلمه، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

حفظكم الله ورعاكم وعلى طريق الخير سدد خطاكم

مسابقة العدد 164

السؤال الأول: من.....؟

1. الصحابي الذي خاطبه، صلى الله عليه وسلم، قائلاً: (يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ)
2. الصحابي الذي أطلق عليه لقب: (أمير الأمراء)
3. الذي أجاب فرعون قائلاً: (رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)

4. القائل:

أ. (شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ)

ب. ولكن للعيان لطيف معنى له سأل المعاينة الكليم

ت. إذا نظرت إلى الأشواك أنزعها وأزرع الورد في أنحائها بدلا

ث. من دون ما قلت عيل الصبر والجلد

وأقرح القلب هذا الحزن والكمد

ج. صاحب كتاب:

1. الطب العربي الشعبي في فلسطين
2. الأحكام السلطانية
3. الخصائص

السؤال الثاني: ما.....؟

1. لون البراق الذي ركبه النبي، صلى الله عليه وسلم، حين أسري به إلى بيت المقدس
2. رقم الآية القرآنية من سورة البقرة التي ورد فيها ذكر: {هَارُوتَ وَمَارُوتَ}
3. حكم قلع الإمام ما غرس في المسجد عند الحنابلة
4. حكم بطاقات اليانصيب
5. الهدية التي أرسلها وزير المجاهدين الجزائري إلى المسجد الأقصى المبارك مؤخراً

السؤال الثالث: متى...؟

1. وقعت عمرة الحديبية
2. قال جبريل، للنبي، عليه الصلاة والسلام: (اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ)
3. وعد الرسول، صلى الله عليه وسلم، سراقة بسواري كسرى
4. يخزن النمل غذاءه لأيام الشتاء
5. تندلق أقتاب الذي يأمر بالمعروف ولا يأتيه

السؤال الرابع: نعم أو لا....؟

1. الفعل في سياق النفي من صيغ العموم على التحقق
2. ذُكِر المعراج في القرآن الكريم بصريح اللفظ
3. اجتمع عمر بن الخطاب مع قادة الجيوش في بلدة "الجابية" القريبة من الجولان، وهو في طريقه لفتح القدس
4. معنى المحراب: وسط المجلس
5. خلال فترة الانتداب البريطاني طبع الإعلان الأول للجنرال اللنبي بالإنجليزية والعبرية والعربية
6. من عرف الله في الشدة، عرفه في الرخاء
7. خرج كريم يونس من السجن بعد أن أمضى أربعين سنة فيه
8. يعمل د. حمدان شراب في دائرة إفتاء جنين
9. أطلقت وزارة التربية حملة: "حياة آمنة مطمئنة"
10. الأمين العام للمؤتمر الوطني الشعبي للقدس حالياً هو اللواء بلال النتشة

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة
قيمتها الكلية 1500 شيكل
موزعة على ستة فائزين
بالتساوي

ملحوظتان :

- تُرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد **164**
مجلة الإسراء / الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 162

السؤال الأول:

1. الزبير ، وأبو بكر
2. عبد الله بن عباس
3. الشيخ حسين عمرو
4. أ. الشافعي

ب. فاطمة، عليها السلام

ت. البحيري

ث. زهدي حنتولي

ج. أبو تمام

ح. محمد الغزالي

خ. أ. ابن كثير

ب. توماس كارليل

ت. القاضي عياض

السؤال الثاني:

1. صحيح
2. حرام
3. مباح أو (جائز)
4. لا يجوز
5. يقع وتترتب عليه آثاره
6. أراد أن لا يحرج أمته
7. (أَلَيْسَتْ نَفْسًا؟)
8. 86 برنامجاً
9. الدعاء
10. الشيخ سليم الأشقر

السؤال الثالث:

1. لا
2. لا
3. لا
4. نعم
5. لا
6. نعم
7. نعم
8. نعم
9. نعم
10. نعم

الفائزون في مسابقة العدد 162

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
إبراهيم رضوان رمضان	جنين	250
محمد عبد الفتاح عبدالله	الخليل	250
ناجي عدنان عبيد الله	بيت لحم	250
محمد حسين الخطيب	بيت لحم	250
مؤيد بالله أيمن السوسي	غزة	250
أحمد فرح سمحان	قلقيلية	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية أو حواش سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس: مجلة الإسراء / فاكس: 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس: 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps